

صراع الاستعمار على شمال أفريقيا والساحل الأفريقي

ص7

«استشارة وطنية
حول إصلاح التعليم»
... طبخة الحصى

ص2



شركة (إيني): شمال
إفريقيا سيصبح المورد
الأبرز للغاز إلى إيطاليا

ص5

التحرير — الأحد 03 ربيع الأول 1445 هـ الموافق لـ 17 سبتمبر 2023 م العدد 458 الثمن 1000 مليم — التحرير

إدارة الكوارث والأزمات من وجهتي نظر الرأسمالية والإسلام

ص10-11



«ما بعد الحادثة» دليل فشل «الحادثة»

ص12

«استشارة وطنية حول إصلاح التعليم» ... طبخة الحصى

الغربي البناس.

ما هو مشاهد محسوس بعد سنوات طويلة من إصلاح 1958 ثم «إصلاح» 1992 من كثرة المعلمين. ولكن التخلف لم يغادرنا، بل ازدادت أزمتنا أزمت: بطالة أصحاب الشهادات العليا ففي تونس اليوم أكثر من 5000 من حاملي شهادة الدكتوراه (وهؤلاء يصنفون من ضمن العلماء) ولكنهم معطلون مهمشون. حتى أصبح التعليم مثارا للسخرية، لا يرى معه الأطفال مستقبلا فلما رأوا حال العلماء والمعلمين عزفوا عن التعليم وعزفوا بالتالي عن احترام التعليم مدرسة ومدرسا ومتخرجاً.... وبعد «تخفيف المنايع» فقدت المدرسة دورها التربوي بعد أن أضرت جماعة الحداثة عن فصل الدين عن المدرسة فضاعت الأخلاق وانهارت المثل وساد العنف وانتشرت الفوضى في المدارس والجامعات قبل الشارع.

لنتأكد اليوم أن التغيير الحقيقي لن يكون بالعلمانية والتحديث التغريبي كما يزعمون، وأن الإنقاذ لن يستطيعه من لا يرى نفسه إلا تابعا للغرب.

القضية إذن ليست في الاستراتيجية التعليمية ولا في وسائل التعليم والرقمنة ولا في عقولنا، وليست القضية في الإصرار على استعادة ذات المقدمات التي خزيت بلادنا ومجتمعنا تخريباً.

وإنما القضية أن يكون قرارنا السياسي ذاتياً مستقلاً نابعاً عن عقيدة هذه الأمة ومتقيداً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فالعقيدة الإسلامية عقيدة سياسية، فهي فكرة كآلية عن الكون والإنسان والحياة تحدد بوضوح ودقة وجهة النظر في الحياة وتحدد للإنسان أهدافه وغاياته وتحدد له كيفية تحقيق تلك الأهداف والغايات. وتشمل بذلك العملية التعليمية أهدافاً وإرماجاً وتمشياتاً، ولا نعني هنا ما يحلو للعلمانيين تسميته التعليم الديني (فصلاً له عن تعليم العلوم) إنما نعني السياسة التعليمية التي تهدف إلى تكوين شخصيات قوية فاعلة لشخصيات قادة لتكون متبوعة لا تابعة.

وثقافة الأمة هي الصانع لشخصيات أفرادها، فهي التي تصوغ عقلية الفرد وطريقة حكمه على الأشياء والأقوال والأفعال كما تصوغ ميوله وبالتالي تؤثر في عقلية ونفسية وسلوكه. ومن أهم الضمانات للحفاظ على الثقافة الإسلامية هو أن تكون ثقافتها محفوظة في صدور أبنائها وفي سطور كتبها، وأن تكون للأمة دولة تحكمها وترعى شؤونها وفق ما ينبثق عن عقيدة هذه الثقافة من أحكام وقوانين.

وهكذا فقط يكون الإنقاذ والتحرر الذي لن يستطيعه إلا الرجال الذين علموا علماً أنهم عباد لله وأن الله خلقهم لمهمة عظيمة مهمة قيادة البشرية إلى الخير.

هل مر على تونس يوم لا يتدخل فيه الغربيون في مناهج تعليمنا؟ وما أمر المشاورات التي انطلقت منذ 2012 في شأن التعليم ببعيد.

فهل ستكون هذه الاستشارة بعيدة عن تأثير الغرب وفكره؟ قطعاً لا فهي تتم تحت وطأة الفكر الغربي.

المقدمات تنبئ بالنتائج:

1- تعودنا على الاستشارات في بلادنا، منذ ومن بن علي فهي ليست إلا صورية للإيهام بأن الجميع شارك في صنع القرار، وأن قرار الإصلاح وتفاصيله هي كلها من وضعنا نحن، ولكن الجميع يعلم أن القرار صنع في دوائر الغرب وصيغ على شكل اختيار من متعدد وطبعاً مهما اخترت فإنك إنما تختار ما وضع لك.

2- وتأكد هذا الأمر مع قيس سعيد: في استشارته الشهيرة حول النظام السياسي ثم في اللجنة التي وضعها لتضع دستوراً لتونس ثم في تنظيمه الاستفتاء حول دستور 2022، حيث رأى الجميع أن الاستشارات بكل أشكالها وصيغها سواء أكانت اليكترونية أو لجنة أو استفتاء كلها كانت صورية إذ كان القرار متخذاً فالدستور كان موضوعاً وكذلك النظام السياسي المراد اتباعه، فهل سيختلف الأمر مع استشارة التعليم هذه؟ فخذ مثلاً المجلس الأعلى للتربية هو قرار متخذ مهما كانت نتائج الاستشارة، وعلمانية التعليم أمر مقدس عندهم فهمها كانت نتائج الاستشارة فإن التعليم سيظل علمانياً لأنكنا يفضل الإسلام دين رب العالمين عن تربية الأطفال وعن تكوين شخصياتهم....

3- من أشرف على وضع أسئلة الاستشارة؟ وعلى أي أساس فكري وضعت؟ هل وضعت على أساس الإسلام؟ قطعاً لا، فما الذي سيتغير إذن؟

4- من سيشرف على تنفيذ مخرجات الاستشارة؟ هي ذات المجموعة العلمانية التي تقدس الغرب تقديساً.

5- من سيمول إصلاح التعليم؟ الجواب قطعاً الديون والديون من القوى الكبرى التي تهيمن وتعمل على استمرار هيمنتها وتبعية تونس لها.

6- ربط التعليم بسوق الشغل المحلي والعالمي، فمن يهيمن على سوق الشغل؟ أليست هي نفس القوى الاستعمارية التي قسمت العالم وقرضت أن تكون لها القيادة وأن نكون نحن هنا تبعاً لما يريدون؟

هذه هي المقدمات التي يعاد الانطلاق منها كل مرة فماذا أنتجت؟

عاد هذه الأيام الحديث عن إصلاح التعليم مرة أخرى وتزامن مع العودة المدرسية إطلاق ما سمي الاستشارة الوطنية لإصلاح التعليم. وبدأ الحديث عن إصلاح يحدث ثورة على غرار ما أحدثته إصلاح 1958 (هكذا قال قيس الرئيس)، وسنسمع حثاً لا ينفط عن وجوب المشاركة في الاستشارة وأنها مشاركة في صنع مستقبل تونس فهل الأمر كذلك؟

فهل ستحل أزمة التعليم بهذه الاستشارة؟ هل لا مست الاستشارة حقيقة المشكلة؟

الواقع الذي يلمسه كل متابع نزيه هو أن الأمة الإسلامية لا تنقصها القدرة على وضع البرامج أو الاستراتيجية أو حتى الأساليب المبدعة، ولا هي عاجزة عن استيعاب الوسائل التقنية الحديثة، ولا عن الإبداع في تطويرها، ويشهد لذلك سيل العلماء المسلمين في بلاد الغرب؛ في أميركا وبريطانيا وفرنسا، ومئات الآلاف من الأكفاء المبدعين في تونس ومصر أو المدينة ومكة والعراق وسوريا وفلسطين والجزائر واستنبول وظهران ولاهور وجاكرتا والدار البيضاء وغيرها من بلاد المسلمين. فلنسا في حاجة إلى خبراء من الغرب أو الشرق، وعقولنا ليست بقاصرة ولا هي بالخاملة العقيمة عن الإبداع والإنتاج الفكري الرائع.

إنما القضية والمشكلة في التعليم وفي غير التعليم هي ارتهاق القرار السياسي الذي سلمه الوسط السياسي (حكماً ومعارضة) إلى الغرب فكراً وتخطيطاً وحتى تنفيذاً. لقد ارتهاق القرار السياسي في بلادنا تونس (كما في غيرها من بلاد الإسلام)، وكان القرار الوحيد الذي أجمعت عليه النخب العلمانية أن نكون تابعين ثقافياً وفكرياً وسياسياً للغرب بزعم أنه هو المتقدم ونحن المتخلفون. وأن علينا أن نتبعه حتى نتقدم، مقولة مهترنة ما فتت تتكرر على أفواه المثقفين وغير المثقفين حتى صار حلم الأبناء بل الآباء أن يرسلوا أبناءهم إلى بلاد الغرب لا ليتعلموا فقط بل ليعيشوا هناك....

ومنذ أن سيطر المحتل الأجنبي على بلادنا ومنه التعليم الذي أقامه على أساس الثقافة الغربية، فسعى سعياً إلى قتل روح الإبداع الفكري والعلمي في الأمة، لتبقى تونس تابعة للغرب ومتخلفة في جميع شؤون الحياة، ولا أدل على ذلك مما جرى ويجري من تعديل مناهج التعليم منذ 1958 حيث جاء بورقيبة بـ«محمود المسعدي» وزيراً للتعليم لينفذ برنامج «جون دوبياس» الفرنسي وصولاً إلى ما يسمى اليوم بالاستشارة الوطنية مروراً بمشروع محمد الشرفي وجماعته المعروف بمشروع تخفيف المنايع، كلها تغييرات كانت بإشراف وتخطيط من الغرب المستعمر ومؤسساته وبتنفيذ من «نخب» علمانية حدائية تلبه من العجزة الذين تعودوا الاقتنيات على فضلات الفكر

وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

وما أحدثنا من موت ودمار هو موعظة للأحياء. أما من ماتوا فيه فهم شهداء، والشهيد له فضله وكرامته عند ربه: جاء في تفسير الطبري: «رجفت الكوفة على عهد ابن مسعود رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس إن ربكم يستعذبكم فأعتبوه...» وعندما حصل زلزال في المدينة المنورة على زمن خلافة عمر بن الخطاب، قال: أيها الناس، ما كانت هذه الزلزلة إلا عند شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده إن عادت لا أساكنكم فيها أبداً. هكذا فهم عمر رضي الله عنه أن الله جل وعلا لا يرسل الآيات إلا تخويفاً.

إن الزلازل من آيات الله العظام في هذا الكون. يبثي بها عباده تذكيراً وتخويفاً، وعلى الإنسان أن يتذكر حين وقوع هذه الآيات ضعفه وعجزه وذله وافترقه بين يدي الله تعالى، فيلجأ إلى الله عز وجل بالدعاء والتضرع والاستكانة لعل الله يكشف هذا البلاء العظيم، ومن تمام العودة إلى الله الخضوع التام لأحكامه والرضا بها وإنفاذها مطبقة في الأرض بدولة خلافة راشدة على منهاج النبوة يستكمل بها جميع الطاعات.

يقول الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ سَهَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾. (الأنعام: 44-42). ولذلك استحب الفقهاء رحمهم الله الإكثار من الاستغفار والدعاء والتضرع والتصديق عند وقوع الكوارث، كما هو المستحب عند حصول الكسوف والخسوف. وروى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما نزل قول الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال «اعوذ بوجهك»، (أو مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ؟) قال «اعوذ بوجهك». (رواه البخاري). وروى أبو الشيخ الأصبهاني عن مجاهد في تفسير هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: «الصيحة والحجارة والريح»، (أو مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ؟ قال: «الرجفة والخسف».

ولا شك في أن ما حصل من زلازل وفيضانات في هذه الأيام في جهات كثيرة هو من جملة الآيات التي يخوف الله بها سبحانه عباده، فالواجب على المكلفين من المسلمين وغيرهم، التوبة إلى الله سبحانه، والاستقامة على دينه، حتى تحصل لهم النجاة ويدفع الله عنهم كل بلاء. قال سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. (الأعراف: 96).

اللهم إنك أنت الله، لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء إليك، نحن عبيدك بنو عبيدك، نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، اللهم ادفع عنا البلاء والزلزال والبراكين والفيضانات والمدن وجميع الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نستودعك جميع المسلمين والمسلمات ونسألك الرحمة وأن تردنا إليك رداً جميلاً وأن لا تمتتنا إلا وأنت راض عنا. اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْبَبْنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحَقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَرَابٍ وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

أ. علي السعيد
فاجعتان في أن واحد، أمنا بالمغرب ثم ليبيا،

* تعرضت المغرب مساء الجمعة 9 سبتمبر 2023 لهزة أرضية بقوة 7 درجات على سلم ريختر، وضرب الزلزال على بعد حوالي 70 كيلومترا جنوب غربي مراكش في الساعة الحادية عشرة و11 دقيقة مساء بالتوقيت المحلي، وشعرت به مناطق واسعة بالشمال والشمال الشرقي للمغرب، وامتد الشعور به إلى مناطق في الجزائر وإسبانيا والبرتغال.. وقدّرت حصيلة هذا الزلزال إلى حد الآن 2862 قتيلًا و2562 مصابًا وسط دمار هائل طال المباني والطرق والبنى التحتية.

*كما ضرب إعصار دانيال مدن شرق ليبيا (بنغازي، سوسة، البيضاء، المرج، درنة..) بعد يوم من زلزال مراكش أي يوم 10 سبتمبر 2023، وكانت درنة الأشد تضررا وخلف أضرارا فادحة: 5300 قتيل، وأكثر من 10000 مفقود، انهيار سدود وجسور وطرق ومبانٍ وجرف سيارات وعربات وزوال عدة قرى بالكامل بعد تسويتها بالأرض..

وليس لنا أمام هاتين الفاجعتين إلا أن نقول إيمانًا واحتسابًا: قدّر الله وما شاء فعل، فالله عز وجل قدر هذا الأمر فوقع بمقتضى قضائه وقدره، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.. كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الله في الكوارث في قوله في الحديث: «اللهم لا تتقلّبنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك»..

الزلازل والأعاصير آيات يرسلها الله لتخويف العباد وتذكيرهم بأنه القادر عليهم فليتوبوا وليعودوا لطاعته.. قال تعالى (وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا).. والدليل على أنها آيات من الله هو قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يخوف الله بهما عباده، وإنهما لا ينخسفان لموت أحد من الناس». فكلما حصل أمر مخالف للمعهود في الكون والحياة مما هو فوق قدرة البشر فهو آية من الله. والآية هي العلامة الدالة على أمر ما. وهنا هي العلامة الدالة على قدرة الله وتحكمه في الكون وتغيير نواميسه المعهودة. وأمام قدرة الله يقف الإنسان عاجزًا باهتًا رغم ما قد يدعيه من تطور ورقي وهي لعمري مدعاة للتدبر والتفكير والعودة سريعًا لرب العالمين.. وعليه فالمقصود من إرسال الآيات هو التخويف والتذكير وليس العقاب بدليل الآية (وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) ..

أما الذين يعوتون في هذه الآيات فهم أوّلا ماتوا بانتهاء أجلهم المكتوب لهم ولم ينقص من أجلهم ساعة.. وثانيا، موتهم ليس عقابا لهم لأن من مات تحت الهدم أو في الغرق فهو شهيد من شهداء الآخرة.. فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله. متفق عليه». فيكون الزلزال والإعصار

زلزال زلزل قلوبنا ولم يزلزل حكاما ران على قلوبهم

أ. محمد زروق

ارتفاع عدد قتلى زلزال المغرب.. وتلاشي آمال العثور على ناجين

تواصل في المغرب عمليات البحث عن ناجين من زلزال منطقة الحوز، وحسب أحدث الأرقام فقد بلغ عدد القتلى نحو 3000 بينما وصل عدد الجرحى إلى 5000. وهذا الزلزال هو الأكثر فداحة من حيث عدد القتلى في الدولة الواقعة في شمال إفريقيا منذ عام 1960 والأقوى منذ أكثر من قرن.

درنة تغرق.. إعصار "دانيال" يعمد أحياءً بأكملها من الخريطة الليبية

بين غمضة عين وانتباهتها، أزيلت أحياء كاملة من فوق سطح الأرض، وفي وقت لا يساوي في حساب الزمن لحظات، عشرات المنازل هُدمت، الآف الأشخاص وجدوا أنفسهم في معركة ضروس مع شلالات مياه مندفة، صراع الموت والحياة في أقسى صورته، جثث ملقاة في الشوارع والطرق، رائحة الدم تزكم الأنوف، مشاهد تحبس الأنفاس، السيول تجرف كل ما أمامها، حجر وبشر، كان هذا ملخص ما شهدته مدينة درنة شرق ليبيا والأحياء القريبة منها جراء الفيضانات التي اجتاحت عددًا من مدن البلاد بسبب الإعصار المتوسطي المسمى "دانيال" الذي ضرب البلاد فجر الأحد 10 سبتمبر 2023.. ماذا عسى المرء أن يقول أمام هول هذه الكارثة التي حلت بأهلنا في المغرب وليبيا سوى إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. وإزاء هذه المصائب بالجملة، فإننا لنا فيها وقفات:

أولاً: نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمّد القتلى برحمته ومغفرته، وأن يمنّ على الجرحى بالعافية، وأن يبسر المأوى والعون للمشردين، وأن يلهمهم الصبر على ما أصابهم، وأن ينصر أمة الإسلام بالخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة قريبا. الدولة قوية المتينة التي تحفظ البلاد والعباد قولًا وعملاً..

ثانياً: هو أن الزلازل والأعاصير، هي من آيات الله وسننه الكونية، التي تدل على عظمة هذا الخالق المدبر، كما تدل على ضعف الإنسان ووهنه، وأنه لا غنى له عن الله عز وجل ورحمته وتذكير من الله عز وجل لعباده بقدرته كي يتوبوا ويرجعوا إلى دين الله.

ثالثاً: إن هذا الزلزال وتلك السيول قد فضحت استهتار الأنظمة في بلادنا وأن الفساد ضارب في أعماقها حيث إنها لم تراقب متعهدي البناء، ولم تنظم بشكل مدروس البناء على المناطق فوق خطوط الزلازل أو في مناطق جريان السيول، ولم توجه الأموال الواردة من ثروات نفطية وطاقية إلى مكانها الصحيح من بنية تحتية سليمة ومرافق حيوية لازمة لسلامة الناس.. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهم من جنس الغرب لا من جنس هذه الأمة، وأنهم ليسوا منا ولسنا منهم.

لكن لن تطول فترة استهتار الأنظمة بأرواحنا وظلمها للناس وقهرها لهم، ولا بد أن نرى عقاب الله وانتقامه للظلمة، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيُعْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلُتْهُ» وستقوم على أنقاضهم دولة الخلافة، التي هي الملاذ وهي الراعي، وهي التي تتكفل بجميع رعاياها المسلمين وغير المسلمين على السواء، أثناء الكوارث وفي زمن الحرب والسلام.

رابعاً: إن الهزات والكوارث والزلازل والحروب.. من طبيعتها أن تدفع الشعوب للتفكير في الأسباب والمسببات وطرق العلاج. فالتفكير المنتج الصحيح يجب أن يؤدي إلى أن يضع صاحبه إصبعه على الجرح ويصل مباشرة إلى قنطرة لا إدارة الكوارث والأزمات صحيحة إلا من وجهة نظر الإسلام ومن منطلق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «..وَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» فإن الرعاية منوطة بالإمام «خليفة المسلمين»، ومن ذلك إدارة الكوارث والأزمات على الوجه المطلوب بالعمل المسبق للحد من وقوع الكوارث وإصلاح نتائجها.

وفي الختام: إن الأمور التي تحصل في الكون، وليس للإنسان فيها أي دور، مثل الزلازل والأعاصير والفيضانات والبراكين وانحسار المطر وشدة الحر وشدة البرد وما ينتج عنها من آثار، فإنها من أفعال الله وحده، حسب السنن التي أودعها الله في الأشياء، هذه الأمور تصيب الناس لا فرق بين مؤمن وكافر، ولا بين صالح وطالح. وهي ليست شرًا بالمعنى الشرعي للشر. وهي بالنسبة للمؤمنين ابتلاء فإن صبروا واحتسبوا كانت خيراً ونعمة. وهي بالنسبة لجميع الناس: مؤمنين وكافرين آية من الله تدعوهم للتفكير والاعتبار، وهي تخويف لهم من عاقبة إهمالهم واستغراقهم في الشهوات العابرة ونسيانهم ما هم مقدمون عليه من نعيم أو جحيم. إن هذه الأحداث لا تحدث عشوائياً ولا صدفة، إنها تحدث حسب التقدير والترتيب الذي اختاره الله سبحانه بحكمته وعلمه.. اللهم اقدر لنا الخير والتوفيق الذي يرضيك حيث كنا وحيث كان (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).

تونس ترفض دخول وفد من البرلمان الأوروبي: رابطة حقوق الإنسان تندد ووسائل إعلام تستنكر!!



اعتبر بسام الطريقي رئيس الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، خلال استضافته اليوم الخميس 14 سبتمبر في برنامج émission im-possible على راديو إي أف أم، أن رفض تونس لدخول وفد من لجنة الشؤون الخارجية من البرلمان الأوروبي، مسيء لصورتها. وقال الطريقي إنه كان على وزارة الشؤون الخارجية أن تفسر سبب هذا المنع خاصة.. وكان من المنتظر أن يؤدي الوفد يوم 14 و15 و16 زيارة إلى تونس للإطلاع عن الوضع السياسي الراهن، وفق بيان صادر عن الموقع الرسمي للبرلمان.

التحرير:

أولاً، يُعدّ إصرار الاتحاد الأوروبي على استمرار بعث الوفود إلى بلادنا إلحاحاً منهم على التدخل في شؤوننا وفق النظرة الاستعمارية الفوقية التي يتعامل بها معنا منذ عقود. ولجعل البلاد رهينة لتدخلاته في جميع شؤون حياتنا، ورفض دخول مبعوثيه أمر بديهي وواجب، والواجب أيضاً رفض رؤيته ونظرياته في الحكم والسياسة، التي أوردتنا كل سبل المهالك... ثانياً، إنه ليس بالغريب أن تندد رابطة تمويلاتها أجنبية ومنطلقاتها الفكرية التي تعمل على أساسها تابعة من وجهة نظر أوروبية غربية للحقوق والمعاملات بين الأفراد والجماعات..

أما بالنسبة لوسائل الإعلام الفضائية منها والمحلية فهي تابعة للاستعمار في برامجها وسياساتها الداخلية والخارجية، وهي من أشد الوسائل الحديثة خطراً على الأمة بشكل عام، وعندما يحارب الحكام بعضهم ينعكس ذلك على وسائل الإعلام المأجورة لهم؛ ولكنها مع اختلافها فهي تتفق مع بعضها على محاربة الإسلام والحيلولة دون عودته إلى مسرح السياسة الدولية لاتفاق الحكام على ذلك، وقد باتت وسائل الإعلام أداة حادة وسلحاً فتاكاً خبيثاً في مساندة الأنظمة والنيل من الشعوب والأمم للحيلولة دون نهضتها واستعادة سلطانها وحكم الله بإقامة الخلافة الراشدة الثانية قريباً، إن شاء الله تعالى.

زياد الهاني: البلطي اعترف بالتنسيق مع ضابط استخبارات فرنسي لقلب النظام نظام الغرب العلماني أكبر عملية اختراق لتونس دولة وشعبا

لذلك إذا أرادت دولة ما وشعب ما استرداد حقه وسلطانه وقراره السياسي فلا بد أن يعمل بكل أطيافه وتياراته وأحزابه وعلمائه ووجهائه وأسائذته ومثقفيه وخطبائه لاستعادة السلطان من يد عصابة العسكر وإرجاعها للشعب الذي ينيب عنه خليفة يطبق شرع الله عليه. وغير ذلك فستبقى البلاد والعباد والخيرات والثروات نهبا وملكا ومزرعة لتلك العصابة وللمن يملك رسنها من دول الاستعمار. فلا مناص لنا للتخلص من سيطرة الغرب الاستعماري إلا بنبذ العلاقة مع الغرب وقطع الطريق أمامه بنبذ عملائه من الحكام والشخصيات المرتبطة به ونبذ العلمانية ومبديتها الرأسمالي، وأخذ الإسلام كمبدأ ونظام للحياة والتلقيب عن قيادة سياسية مخلصه وواعية تحمل الإسلام قيادة فكرية وسياسية ومبدأ حضارياً عالمياً تقيم على أساسه دولة الخلافة على منهاج النبوة التي لا تقبل بأن تلعب أدوار العمالة والندالة، بل دورها الذي هو من صميم مبدئها حماية أمن وأمان رعاياها رعاية للشؤون وحفظاً للحرمان وتكريماً للإنسان.

ولقد أثبت التاريخ أن أي نظام كان قادراً على كسب ثقة الناس، والاعتماد على السلطة بما يرضي الناس، قد أحدث واحدة من أقوى الحكومات، ما جعلها تتحمل الضغوط والعقوبات الخارجية. يجب على الرئيس سعيد أن يدرك أهمية فك الارتباط مع المؤسسات العلمانية الدولية، فرنسا وبريطانيا وأمريكا وباقي الغرب، مع الضغط من أجل التوصل مع الشعب. ولتحقيق ذلك، يجب أن يرفض على الفور مسار نفوذ العدو الغربي الذي يتم من خلال نظام الحكم الوضعي القائم على أساس استبعاد حكم الله وشرعه العظيم وتحكيم البشر الذي يتسلل من خلاله شياطين الغرب ومن خلاله يدسون السم في ما يظنه بعض السياسة من الدسم.

قال زياد الهاني المحلل السياسي في برنامج émission impossible على راديو إي أف أم، إنه اطلع على ملف وليد البلطي في قضية التآمر التي تم فيها إصدار بطاقات الجلب الدولية. وأكد الهاني أن هناك اعترافات صريحة من البلطي بوجود محاولة اختراق للدولة التونسية بتعيين وزراء ومسؤولين تمهيدا لقلب المنظومة وإزاحة قيس سعيد، مضيفاً أن العملية كانت تتم بالتنسيق مع ضابط استخبارات فرنسي كان يتلقى التعليمات من مستشار بالديوان الرئاسي في فرنسا، ومشيراً إلى أنهم يعملون حتى على الوضع الصحي للرئيس.. وفي سياق متصل أكد الهاني أن البلطي تحفظ عن ذكر بعض الأسماء يبدو أنها من العيار الثقيل أمام باحث البداية وأكد أنه لن يقولها إلا أمام القاضي.

التحرير:

من أبرز خطط الغرب الاستعماري للسيطرة على شعوب الأرض هو العمل الدؤوب على صناعة العملاء والجواسيس من خلال اختراق مؤسسات الدولة عبر بعض الضباط والسياسيين النافذين في الحكم وحتى من بين حاشيتهم وصغار صنّاعهم وباعة الذمم.. وقد سبق واستخدم الغرب العملاء والجواسيس في تمزيق لحمة شعوب الخلافة من مسلمين وغير مسلمين بنشر فكرة القومية والوطنية مما أضعف الدول التي كانت تعيش فيها عرقيات وأثنيات متعددة في أمن وسلام وتم تميزيقها إلى دويلات هزيلة نصب عليها الغرب حكاما عملاء.. مثل هؤلاء الخونة هم الذين مكّنوا الأجنبي من أن يتحكموا في قرارنا السياسي وفي خيرياتنا وفي بلادنا، فهذا يعني أن سبب انحطاطنا وفقرنا وذلنا هو غياب قرارنا السياسي وتحكم غيرنا في سلطاننا وأمن بلادنا، وهؤلاء العصابات تحركهم الدول الغربية من بعيد وتنفذ عبرهم أجندها ومخططاتها الاستعمارية.

غاب سلطاننا فتطاول الأقرام وتجاسر اللئام

Matteo Salvini @matteo... · 1j
Di fronte all'arrivo di migliaia di persone non si può parlare di episodi spontanei e isolati, bensì di un atto di guerra. Questi sbarchi sono voluti e organizzati e rappresentano il simbolo di un'Europa a guida socialista, lontana dalle esigenze dei cittadini, a partire da... Voir plus



وأضاف "أحصل على راتبي من المواطنين لمساعدة شبابنا على البدء من جديد في الإنجاب مثلما كانوا يفعلون منذ بضعة أعوام وليس لانتزاع خيرة شباب أفريقيا وإحلالهم محل الأوروبيين الذين توقفوا عن الإنجاب.. ربما في لوكسمبورج هناك حاجة لذلك لكن في إيطاليا هناك حاجة لمساعدة أبنائنا على إنجاب أطفال وليس إحلال عبيد جدد محل الأطفال الذين لا ننجبهم.. هذا أحد المسؤولين الأوروبيين في دولة تدعي وقوفها مع خروج إفريقيا من الاستعمار الفرنسي.. فما بالك برأئبه ونظرائه في باقي دول الاستعمار الأوروبي..

لحسب هذا الوزير الوقح كلماته حرفاً حرفاً قبل أن يتجرأ على تهديدنا وتقرزيم شأننا مدعياً أنه متضرر من قوارب المهاجرين الذين كانت بلاده ولا تزال السبب الرئيس في هجرتهم وترك أراضيهم إلى يوم الناس هذا.. ليست المرة الأولى التي يتفوه فيها هذا الدعي بكلام يبين حقيقته الاستعمارية الاستغلالية الحقيرة، إذ حصل سنة 2018 أن شُبّه هذا الوزير المهاجرين الأفارقة بالعبيد خلال مؤتمر أوروبي عقد في لوكسمبورج. وكان سالفيني يومها نائباً لرئيس الوزراء الإيطالي. وقال سالفيني خلال الجلسة في تصريحات نشرها في صفحته على فيسبوك "سمعت شخصاً يقول إننا نحتاج الهجرة لأن السكان يتقدمون في السن. أرى الأمور بطريقة مختلفة تماماً".

«أمام وصول آلاف الأشخاص، لا يمكننا أن نتحدث عن أحداث عفوية ومعزولة، بل عن إعلان للحرب (...) وفي مواجهة النظام الإجماعي، لا بد من الرد بكل الوسائل المتاحة».. هكذا تحدث وزير البنية التحتية الإيطالي ماتييو سالفيني عن الأعداد الكبيرة من المهاجرين غير النظاميين الذين وصلوا إيطاليا قادمين من تونس ومن أماكن أخرى..

التحرير:

لو أنّ حكمانا حاسبوا إيطاليا ومن كان معها سنوات حربهم الاستعمارية على أرضنا وأوقفوها وشركاتها الناهية عن مص ثرواتنا في تونس وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين العريضة.. لو أنّ ذلك حصل

البوغديري: لن تتم إعادة مديري المدارس المعفيين على خلفية حجب الأعداد



الخبر:

أكد محمد علي البوغديري وزير التربية يوم الإثنين 11 سبتمبر 2023 أنه لن تتم إعادة المديرين الذين تم إعفاؤهم على خلفية قرار حجب الأعداد إلى العمل. وبلغت إذاعة "الجمهورية أف أم" عن البوغديري قوله خلال ندوة صحفية عقدتها الوزارة اليوم أنه كان لقرار حجب الأعداد والتمسك به أثر سلبي على نفسية عدد كبير من التلاميذ وعلى سير السنة التربوية. وأوضح أن تعيين مديري المدارس الابتدائية سيخضع مستقبلاً إلى مقاييس قال إنها ستعتمد أساساً على الكفاءة مشيراً إلى أنه ورد على الوزارة 1200 ترشح لسدّ شغور 170 منصب مدير مدرسة. ويذكر أن وزارة التربية كانت قد قرّرت حجب أجور حوالي 17 ألف مدرس وإعفاء أكثر من 350 مدير مدرسة تمسكوا بقرار حجب الأعداد الذي أقرته الجامعة العامة للتعليم الأساسي على امتداد السنة الدراسية الماضية قبل أن تقرّر رفعه في شهر جويلية الماضي..

التعليق:

بعد الثورة، ما فتئت العلاقة بين مخونات العملية التربوية تنحو منحى تصديدياً خطيراً أثر سلباً على أجواء التنقيح والتعليق التي من المفترض أن تتسم بالبرصانة والهدوء والاحترام المتبادل، وحولها إلى شبه حرب مفتوحة في الزمان والمكان البقاء فيها لمن يمتلك وسائل ضغط أقوى، وخلمة السرّ فيها الارتجالية واللامبالاة ورود الأفعال الغريزية. فالوزارة تتعامل مع رجال التعليم بمنطق (شاشية هذا على راس هذا) ولا تتوزع عن التسوية والمماطلة بل والانقلاب الضريح على الاتفاقيات الرسمية المضامة. في المقابل يتعامل الإطّار التربوي مع وزارته بمنطق (الأجرة قبل الأجر) ضاراً عرض الحائط برسالة التعليم من أجل تحقيق منافع مادية هزلية. أما الأولياء والتلاميذ فقد فقدوا أدنى ذرة من الثقة والاحترام تجاه هكذا وزارة (قلابة) ورجال تعليم انتهازيين وترجموا ذلك عنفاً لفظياً ومادياً تجاه من (كاد أن يكون رسولاً). وبين هذا وذاك يرتع عراب أزمة التعليم وشيطناتها (النقابات) ليجعل من كل طرف يتفنن في استغلال نقاط الضعف التي يمتلكها أشنع استغلال: فوزارة التربية استحالته مخفر شرطة يهدد ويتوغد بالإجراءات العقابية والاقتطاع من الأجور والطرده التعسفي. والإطّار التربوي فقد أي صلة له بالرسالة التربوية ولم يتوزع عن حجب أعداد التلاميذ بما يفضي إلى سنة بيضاء. ولقابات التعليم انحطت إلى ذك الحضيض وأخذت من فلدات أعبادنا رهينة فيما بينها وبين السلطة. وبين التصعيد والتصعيد المضاد ضاعت ناشئتنا وفقدت شهادتنا العلمية مصداقيتها وأصبح مستقبل البلاد والعباد في مهب الريح..

إثيوبيا تعلن اكتمال ملء سد النهضة ومصر تندد



الخبر:

قالت إثيوبيا الأحد إنها أكملت المرحلة الرابعة والأخيرة من ملء خزان سد النهضة الضخم لتوليد الطاقة الكهرومائية على النيل الأزرق، وهو مشروع تعارضه مصر والسودان. وبدأ بناء سد النهضة الذي بلغت تكلفته أكثر من 3,7 مليارات دولار في عام 2011. وتقول إثيوبيا إن المشروع ضروري لدعم نميتها الاقتصادية. وكتب رئيس الوزراء الإثيوبي (أبي أحمد) عبر منصة «إكس» (تويتر سابقاً): «أعلن بسرور بالغ أن التعبئة الرابعة والأخيرة لسد النهضة تمت بنجاح»، وذلك بعد أسبوعين من جولة مفاوضات جديدة بشأنه بين الدول الثلاثة. وأضاف: «واجهنا الكثير من التحديات، واضطررنا مراراً إلى التراجع، لكننا سنجز ما تعهدنا به، فالجيل البطل الحالي سيبني إثيوبيا الغد القوية على أسس صلبة».

في المقابل، نددت مصر الأحد بإعلان إثيوبيا عن إتمام ملء سد النهضة الضخم على النيل الأزرق، مؤكدة أن هذا الإجراء يشكل «مخالفة قانونية». وقالت وزارة الخارجية المصرية في بيان إن «اتخاذ إثيوبيا لمثل تلك الإجراءات الأحادية يعدّ تجاهلاً لمصالح وحقوق دولتي المصب وأمنهما المائي الذي تكفله قواعد القانون الدولي»، في إشارة إلى مصر والسودان. ويأتي هذا الإعلان مع استئناف المفاوضات بين الدول الثلاثة في 27 أوت، بعدما كانت متوقّفة منذ أبريل 2021. وتخشى مصر والسودان أن يؤدي ذلك إلى تقليل إمدادات المياه لديهما..

التعليق:

منذ تسعينات القرن المنصرم اعتبر (التغلب) هنري كيسنجر أن القرن 21 سيكون قرن الصراعات المائية بامتياز، وكان يقصد بكلامه العالم الإسلامي عامة والشرق الأوسط تحديداً وذلك لسببين: الأول سياسي، ويتمثل في أن الإسلام هو العدو الرئيسي للولايات المتحدة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وهو بالتالي المرشح للدخول في صراع معها مباشرة أو بشكل غير مباشر. السبب الثاني جغرافي: طوبوغرافي مناجي، ويتمثل في أن العالم الإسلامي تحديداً هو أشد المناطق تأثراً بظاهرتي الاحتباس الحراري وشح المياه، لأنه يقع جغرافياً في منطقة مدارية صحراوية وفي (حزام العطش) حيث التساقطات لا تتجاوز 50 ملم سنوياً فما أدنى.. هذا التوقع جعل من منطقة الشرق الأوسط - القلب النابض للعالم الإسلامي - عالة في احتياجاتها المائية على الأنهار الكبرى التي تصب فيها (دجلة - الفرات - النيل..) والتي تنبع على بعد آلاف الكيلومترات من فضاءات عرقية وإثنية مختلفة (أتراك - أكراد - أرمن - أحباش - مسيحيين - يهود..) وتشقّ العديد من الدول التي تطالب بحقها في مياهها.. هذه الوضعية الانتحارية أغرت الكافر المستعمر بتوظيفها واستغلالها لتعطيش المسلمين وختقمهم مائياً، سواء في آسيا (سوريا والعراق) عبر التحكم من تركيا في حنفية دجلة (الفرات) أو في إفريقيا (السودان ومصر عبر التحكم من إثيوبيا في حنفية النيل).. هذا المخطط انطلق منذ خمسينات القرن المنصرم مع بريطانيا ثم أخذت عنها المشعل أمريكا، وقد كُتل منذ عقد بناء سد النهضة العملاق بأثيوبيا الذي يهدد - في حال امتلائه - بقطع الإمدادات المائية عن السودان ومصر، وهو ما أقدمت عليه إثيوبيا مؤخراً في خطوة أحادية مخالفة للقانون الدولي متذرعة بدعم وتمييزها الاقتصادية.. لكن رغم هذا إلاّ أن سبب إثيوبيا دولة متخلفة من العالم الثالث ولن يحدث سد النهضة أي مؤشر للنهضة والتنمية فيها، لأنه مجرد سلاح مجعول لعرقلة التنمية في الشمال (مصر والسودان) عبر منع وصول إمدادات المياه الكافية إليهما، أما مفعوله المحلي فسياسي ومبالغ فيه..

شركة (إيني): شمال إفريقيا سيصبح المورد الأبرز للغاز إلى إيطاليا



الخبر:

قال جويدو بروسكو الرئيس التنفيذي للعمليات بقطاع الموارد الطبيعية بشركة (إيني) الإيطالية لرويترز، إن الجزائر ومصر وليبيا ستصبح البلدان الرئيسية المورد للغاز إلى إيطاليا في الأعوام القليلة المقبلة. وأضاف أن الشركة ستستثمر بكثافة في إفريقيا في التنقيب والمشروعات الجديدة منخفضة الكربون. وقال بروسكو خلال مقابلة مع رويترز: «إفريقيا قارة تحتاج إلى الكثير من الاستثمارات في التنقيب التقليدي وقطاع الإنتاج». وكانت شركة «إيني» الإيطالية النفطية العملاقة قد أعلنت نهاية أوت الماضي بدء إنتاج النفط والغاز الطبيعي من حقل بالين الواقع قبالة سواحل ساحل العاج، بعد أقل من عامين على اكتشافه..

التعليق:

يا ويح القارة الإفريقية البكر وشعوبها المنكوبة من جشع الرأسمالية اللاتماهي...!! كذا نظن أن انتقاد رئيسة وزراء إيطاليا جيورجيا ميلوني لفرنسا وفضحا لجرائمها في إفريقيا وكشفها لدورها في تفجير أهلها ودفنهم للهجرة نحو أوروبا، كذا نظته من باب صعوة الضمير والحس الأخلاقي والواجب الإنساني.. ولكن تبين أنه حسد سياسي وتنافس غير نزيه على المصالح ومن مقنضيات الصراع الدولي على ثروات إفريقيا: فيأطاليا تتباكي أمام المجتمع الدولي للحصول على نصيبها من الكعكة الإفريقية التي استأثرت بها - إلى وقت قريب - فرنسا لوحدها، أما معاناة الأفارقة ونهب ثرواتهم وتفجيرهم ودفنهم إلى حفلة الهجرة الانتحارية على قوارب الموت، فهي لا تعينها إلا بقدر ما يحفظ أمنها واستقرارها ويقيها أزمات الهجرة غير الشرعية، وفيما عدا ذلك (القلب والعفرت).. فالقارة الإفريقية - بالنسبة للكافر المستعمر عموماً وأوروبا خصوصاً - لا يُنظر إليها إلا بوصفها حديقة خلفية ومنجم للطاقة والمواد الأولية وسلعة للخضر والغلل والحبوب وسوقاً للفائض والتالف من سلعها ومكباً مفتوحاً لسائر أنواع النفايات من المنزلية إلى النووية.. أما شمال القارة فله وضعية خاصة عند أوروبا لقربه منها والتصاقه بها جغرافياً: إذ يُنظر إليه - زيادة على سائر الوظائف المذكورة - بوصفه مخفر حراسة متقدماً للصفة الشمالية للمتوسط وخط دفاع أول عن أوروبا من عاديّات الهجرة غير الشرعية، وممتص صدمات يضطلع نيابة عنها بدور نقطة التفتيش وغربال الانتقاء ومحتشد الأيقاف والشترطي والسجان والجلد، وكل ما يترتب عن هذه المهام من أعمال قذرة.. كما يُنظر إليه أيضاً بوصفه محطة بنزين يتبضع منها المحروقات والطاقة الشمسية مباشرة عبر الأنابيب البحرية دون الحاجة إلى مصاريف الشحن والتقل ومشاكله ومعداته وإجراءاته.. فأوروبا تعي جيداً أن شمال إفريقيا حيوي بالنسبة إلى اقتصادها ورفاهيتها ومستقبلها، ولكن المعضلة أن سكان شمال إفريقيا لا يعون بذلك..

عودة الأموال المنهوبة مثل طمع إبليس في الجنة

محمد زروق

الخبر: أكد أعضاء اللجنة الخاصة برئاسة الجمهورية التونسية لاسترجاع الأموال المنهوبة الموجودة بالخارج، التزامهم بدفع مسار استرجاع الأموال المنهوبة في مختلف مراحلها لاسيما فيما يتعلق بعمليات التقصي والبت في القضايا الجارية وتقويم الإجراءات والتشريعات ذات الصلة وأحكام التنسيق بين مختلف المعنيين علاوة على المساعي المبذولة في إطار المساندة الدبلوماسية وإطلاع الأطراف الأجنبية بأهمية استرجاع الأموال المنهوبة الموجودة بالخارج لصالح الشعب التونسي في أقرب الآجال.

جاء ذلك خلال إشراف وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج نبيل عمار، يوم الخميس 14 سبتمبر الجاري، على الاجتماع الوزاري للجنة الخاصة برئاسة الجمهورية لاسترجاع الأموال المنهوبة الموجودة بالخارج بحضور أعضاء هذه اللجنة، المستشار الأول لدى رئيس الجمهورية ووزيري العدل والمالية ووزير أملاك الدولة والشؤون العقارية ومحافظ البنك المركزي والمكلف العام بنزاعات الدولة. وخصص الاجتماع للمصادقة على النظام الداخلي للجنة الخاصة المذكورة وطريقة عملها طبقا للفصل 04 من الأمر الرئاسي المذكور.

التعليق: إن الهدف من تكوين اللجنة الخاصة لاسترجاع الأموال المنهوبة الموجودة بالخارج هو نذر اللرماد في عيون الناس عن حقيقة الناهبين لهذه الأموال؛ حيث إن الدول الاستعمارية المتنافسة هي الناهب الحقيقي لثروات تونس عن طريق نظامها الرأسمالي المفروض على البلاد وكذلك عملائها السياسيين أو شركائها الرأسمالية الجشعة، إضافة إلى أن تلك الأموال المسماة (أموالاً منهوبة) هي من جهة تفتقد إلى المصادقية والدقة والوضوح في تحديد مقدارها وأصنافها وطبيعتها ومن جهة أخرى هي في أغلبها تم أخذها عن طريق القانون والتشريعات التي تستها الدولة، فالقانون هو أصل الفساد وسبيله لو كانوا يعقلون، والأصل شرعاً أن كل مال أخذ بغير أسباب التملك الشرعية التي حددها الشارع تعتبر أموالاً غير شرعية لأن كسبها تم بطريق غير شرعي ولكن التشريعات القانونية الوضعية المتعلقة بمالية الدولة تفتقد إلى ذلك لأنها جعلت الحكم في كون هذه الأموال منهوبة إلى الدستور والقانون الوضعي وهو يخلو من ذلك كما في شريعة رب العالمين، إذن فالدستور والقانون هما سلاح الناهب، ذلك لأن الدستور والقانون مستمدان من النظام الرأسمالي وخاصة في الحكم والاقتصاد، فهذا القانون لم يحدد أنواع الملكيات ولم يفرق بين الملكية الفردية والملكية العامة وملكية الدولة، وأتى له ذلك وهو قانون وضعي مستمد من هوى البشر الذين يصوغون القوانين حسب مصالحهم وخاصة أنها أنظمة رأسمالية تحمي أصحاب رؤوس الأموال المتنفذين الذين يصوغونها لحمايتهم ولخدمة مصالحهم.

كل هذا إن دل على شيء فإنه يدل على فساد المنظومة التشريعية التي عملت على تمكين المستعمر من نهب ثروات البلاد ومص خيراتها حتى أبيض عودها وطحن شعبها وشبابها. وليست تونس البلد المسلم الوحيد ضحية النظام الرأسمالي الفاسد الذي لا يسمح بإعادة الحق لأصحابه فليس هناك أي بلد مسلم يعيش هانئاً قزير العين، فالكل تحت الرضى.

لن يخلصنا من ضنك العيش الذي نعانیه، ولن يحفظ أموالنا ويمكّننا من حيازتها والانتفاع بها إلا نظام الإسلام الذي يطبق في ظل دولة الخلافة الراشدة القادمة قريباً بإذن الله، وتاريخنا حافل بتلك الصور المضيئة لما كانت عليه حال الأمة من العيش الكريم، فالمال يؤخذ بحقه ويصرف في حقه كما أمر الله سبحانه، وإن وجد من يخالف ذلك حاسبته الدولة وأرجعت ذلك المال لمستحقه سواء كان حقاً للفرد أو حقاً للأمة، بل حافظت على ثروات البلاد ولم تمكن منها أي دولة طامعة حتى ولو كانت الدولة في آخر نفس.

غياب الإسلام عن الحياة أعظم الكوارث

أ. حسن نويرة

هي الكارثة الكبرى والظامة العظمى، منذ وقوعها وإلى اليوم يبرز المسلمون تحت نير الظلم والقهر والاستعباد، انتَهكت أعراضهم وسلبت ثرواتهم والأدهى من هذا وأشد مرارة فرض عليهم نمط عيش يناقض عقيدتهم ولا يمت لها بأية صلة. سقوط دولة الخلافة وغياب الإسلام عن الحياة هو أشد الزلازل وأعظمها أدى وقوعه إلى ذلك حصون بلاد المسلمين وحولها إلى أشلاء متناثرة على خريطة العالم تنزف تفرقة وتشتتا، وتعاني من أوجاع تفوق تلك التي عانى منها أهلنا في المغرب إثر الزلزال الذي ضرب مدينة مراكش أو تلك التي ألمت بأهلنا في ليبيا عقب الفيضانات التي اجتاحت مدينة درنة ومدن أخرى بالشرق الليبي. إن ما حصل في هذين الجزأين من بلاد المسلمين قضاء الله ولا راد لقضائه سبحانه وتعالى، لكن كان من الممكن التقليل من هول الكارثة لو كانت هناك دولة همها الأول والأخير حسن رعاية شؤون الناس والسهر على خدمتهم وجعل أمنهم وسلامتهم والعيش بكرامة فوق كل اعتبار وغاية لا تسبقها أية غاية وهذا غير ممكن ومستحيل في ظل نظام غير نظام الإسلام ذلك النظام الذي جعل أحد حكام المسلمين وهو الخليفة عمر الخطاب ترتعد فرائضه لإمكانية تعثر بغلة في العراق لأنه هو المسؤول عنها ومن واجبه أن يمهّد لها الطريق حتى لا تتعثر، وإن حصل وتعثرت بسبب عدم تمهيد الطريق فهو المسؤول عن هذا الخطأ الجسيم والجرم الكبير في حق مستعملي الطريق من المسلمين.

نعم تمهيد الطرقات وتوفير شروط السلامة والأمان مسؤولية الدولة دون سواها وأدنى تقصير يحاسب عليه من تولى أمور المسلمين ولا عذر له مطلقاً. هذا ما يسمّى اليوم بالبنية التحتية وتهم جميع مرافق الحياة بدءاً بالطرقات وتهئية المدن والمدارس والمستشفيات وكل ما يحتاجه الناس في حياتهم، فالأموال يجب أن ترصد وتصرف من أجل أن يعيش الناس في كنف الرفاه ورجد العيش فالحاكم في الأول وفي الآخر لخدمتهم وهذا غير ممكن البتة في ظل نظام غير الذي جاء به الوحي كتاباً وسنة، ففي الإسلام أحكام شرعية تضبط واجبات الدولة وتلزم الحاكم بإتباعها دون سواها ولهذا كان عمر بن الخطاب يصل ليله بنهاره في خدمة المسلمين ولهذا كان أبو بكر الصديق يقوم بخدمة عجوز فقيرة بنفسه ولهذا جيش المعتصم الجيوش من أجل نصرة امرأة مسلمة انتهك عرضها.

الأمثلة عديدة متعددة على حسن رعاية شؤون الناس في ظل أحكام الإسلام. كما أن الأمثلة كثير ولا حصر لها على سوء رعاية شؤون الناس في ظل نظام يفصل فيه الإسلام عن الحياة وعلى سبيل الذكر لا الحصر ما حدث مؤخراً في المغرب وليبيا. الزلزال الذي ضرب جزءاً من مدينة مراكش راحت ضحيته فئة من أهلنا في المغرب حكمت عليها الدولة بالموت منذ عقود؛ فتلك المناطق الجبلية الوعرة غير صالحة أن تكون مناطق سكنية لعمورة تضاريسها وصعوبة بل استحالة التنقل فيها، لكن الدولة أجبرت تلك الفئة على العيش هناك لشدة فقرهم وعوزهم. لا ماء ولا كهرباء، الأطفال محرومون من الدراسة والمرضى ممنوعون من العلاج، فتلك المناطق معزولة عن العالم تماماً ولا يربطهم بالدولة أي شيء، فهم بالنسبة للدولة جزء من الحيوانات البرية التي تعيش في الجبال، ولما حلت الكارثة وضرب الزلزال تلك المناطق واكتشف العالم وجود بشر يعيشون هناك، سارعت الدولة إلى تبرير عدم تعاملها مع ضحايا الزلزال بالشكل المطلوب بالطرقات الوعرة وانقطاعها بسبب تراكم الحجارة وغيرها من التعلات التي نكاد لا نجد لها نهاية والحال أنها هي المسؤولة عن وجودهم في تلك المناطق المعزولة وعيشتهم في مباني تحيلنا إلى ما قبل العصور الوسطى. نستينهم الدولة وهم على وجه الأرض وما هي اليوم تتجاهل من قضى نحبه تحت الأنقاض وتدير ظهرها للناجين من الزلزال. تركتهم يواجهون مصيرهم لوحدهم في العراء لا ماء ولا غذاء ولا غطاء لهم غير السماء. الدولة في المغرب همها الوحيد اليوم هو تهمد بعض المعالم الأثرية التي تعتبرها اليونسكو ضمن التراث العالمي. عدا ذلك لا يهمها من الأمر شيء، فالآلاف من ضحايا الزلزال غير مدرجين في سجلاتها ولا وجود لهم أصلاً. ما حصل في مراكش هو ذاته الذي أصاب درنة مع الاختلاف في التفاصيل. فالعياه الطوفانية التي اجتاحت المدينة ما كان لها أن تخلف ذلك الدمار الصادم والمؤلم لو كانت الدولة تقيم للناس وزناً. لقد أجمع الخبراء والمختصون في علم الجيولوجيا أن كل السودان في ليبيا غير مهيأة لتجميع نسبة عالية من مياه الأمطار واستغلالها لاحقاً في مرحلة مائية في إثراء المخزون المائي، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يؤكد الخبراء أن الكارثة التي حلت بدرنة تسهم فيها بنسبة تفوق الخمسين بالمائة البنية المتهاكلة لسدود المدينة، فسدي درنة لم تطرأ عليهما أية عملية صيانة منذ إنشائهما رغم التسربات الحاصلة فيهما والتي تسببت في فيضانات سابقة حصلت منذ أربعين سنة.

لقد واصلت الحكومات المتعاقبة على حكم ليبيا ما بدأه «معمر القذافي» وأهملت صيانة السدود الحالية ولم تقم بتشديد سدود جديدة. فالإهمال وعدم المبالاة هي السمة الأبرز في سياسات حكام الضرار الجائمين على صدور المسلمين بيد دون أموالهم في تقاهات ما أنزل الله بها من سلطان، كما يفعل اليوم سفهاء آل سعود ينفقون آلاف المليارات على مجرد لعبة ويتهافنون على استقدام لاعبي كرة القدم والمسلمون يموتون إما جوعاً أو غرقاً أو تحت الأنقاض ولا مغيث لهم وإن لم يقضوا بكل هذا يقوم هؤلاء الحكام السفلة بقتلهم إما في الزلازل تحت التعذيب أو اغتيالهم تحت جنح الظلام بسبب رفضهم العيش تحت تسلطهم وفي ظل نظام وضعي انبثق من أهوائهم بعد أن وسوست لهم شياطين الغرب بإتباعه وتطبيقه من دون نظام ارتضاه الله للناس كافة.

صراع الاستعمار على شمال أفريقيا والساحل الأفريقي

موازنة سلطة قيس سعيد، لحملها على الاستجابة للضغط الأمريكية، وبحمل تونس، كالمغرب، على أن تكونا «الشريك الرئيسي من خارج الحلف الأطلسي»، وبإطباق الولايات المتحدة على الساحل الأفريقي اكتمل الطوق حول الجزائر التي تمثل، مع محيطها الشمال الأفريقي، مصدر خوف لقوى الهيمنة الاستعمارية، لوجوده على أبواب أوروبا، وما يحمله من خطر التغيير على أساس الإسلام، نظرا لحيوية أهله المسلمين، واتساع جغرافيته، وعظم ثرواته. خاصة وأن

أمام السفارة والثكنة الفرنسية في عملية تضليلية مكررة، تضليلا للرأي العام عن الحقائق، حتى لا يتركز الوعي الصادق لدى الأمة، وحتى تغفل عن عدوها الحقيقي. فروسيا منذ الحقبة السوفييتية لا شأن لها بالمنطقة وقضاياها، وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي، لم يعد لها القوة الفكرية ولا الطاقة المادية، ولا الذكاء السياسي ليكون لها شأن فيها. ولنن كانت الانقلابات هي أداة الصراع الأساسية، على النفوذ

نهبه الأحداث التي هزت أفريقيا، أخيرا، بل والعالم كله، حتى كادت تغطي على حرب الغرب على روسيا في أوكرانيا، وخاصة انقلاب النيجر الذي وقع يوم 26/07/2023، نهبه العقول، وفتحت الأبصار على منطقة عظيمة من بلاد المسلمين، طالما ألقى عليها الاستعمار الأوروبي رداء النسيان. هي منطقة الساحل الأفريقي التي حملت اسمها العربي، «الساحل»، ولزماها اسمها هذا، منذ أن اعتنق أهل هذه البلاد الدين الإسلامي وترسخت فيهم حضارته.

وهي الإقليم الواقع على الساحل الجنوبي للصحراء الكبرى، والممتد من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي، والذي يعُلمُ البلدان التالية: السودان، وتشاد، ومالي، وبوركينا فاسو، والنيجر، وموريتانيا. ظلت المنطقة في فكر الاستعمار الغربي، من ضمن الساحة الخاصة بالنفوذ الفرنسي منذ أواخر القرن التاسع عشر. إلا أن وصول آفة الإرهاب، التي ابتدعتها أمريكا للتغطية على حربها على الإسلام، من الشرق إلى شمال أفريقيا والصحراء والساحل الأفريقي، جعل فرنسا تتف على حقيقة الخطر الذي بات يتهدد نفوذها في هذه المنطقة، فبادرت إلى إنشاء هيكل سياسي تحت مسمى مجموعة دول الساحل الخمس «جي 5» (تشاد، ومالي، بوركينا فاسو، والنيجر، وموريتانيا)، أي عدا السودان، وذلك في 16 شباط/أبريل 2014 في نواكشوط، تحت إشرافه المباشر بذريعة الربط بين التنمية الاقتصادية والأمن، ومحاربة تهديد التنظيمات الجهادية العاملة في المنطقة. إلا أن فشل عملية برخان التي أطلقتها في آب/أغسطس 2014، والتي أرادت أن تكون الركيزة الفرنسية لمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، جعلها تستثمر في «رصيد أمريكا التجاري الحصري»، وهو الأمر الذي فتح الباب واسعا أمام الولايات المتحدة لمنزعة فرنسا في أهم مناطق نفوذها، وأكثرها حيوية، وذلك حين أعلن وزير الدفاع الأمريكي، في تشرين الأول/أكتوبر 2018، عن مساعدات ضخمة للقوة المشتركة من دول الساحل الخمس، بعد أن كانت بريطانيا هي التي تزاومها على هذه المنطقة، عبر عميلها القذافي.

وباكتمال ضلع مثلث الانقلابات في منطقة الساحل الأفريقي، بانقلاب النيجر الذي جرى يوم 26 تموز/يوليو 2023، بعد انقلاب مالي وبوركينا فاسو، ناهيك عن المحاولات الانقلابية التي حدثت في أكثر من دولة أفريقية أخرى خلال الأعوام الماضية، انكشفت عملية كسر العظام التي باتت لا تخفيه أمريكا، لمجمل الاستعمار الأوروبي من أواخر معاقله، أفريقيا، وخاصة فرنسا التي باتت تخسر مواقعها، كتنابح سقوط أحجار الدومينو، بكنسها من مجالها الاستراتيجي وما يزرخ به من ثروات هائلة، لا سيما فيما يخص المواد الأولية والمعادن، عصب الاقتصاد الفرنسي، وركن رفاه شعبها. ومع هذه الحقائق الساطعة من حيث تنازع قوى الكفر الاستعمارية على النفوذ في هذا الجزء الكريم من بلاد الإسلام، وإحكام قبضتها على مقدراتنا، فإننا لا زلنا ندغ من الجحر نفسه، إذ لا زالت شعوبنا تعلن الفرح وتقيم المهرجانات احتفاء بإسقاط خائن، دون أن تدرك أنها استبدلت بخائن خائنا آخر لا يقل عن سابقه وحشية وإجراما، حتى يحين موعد آخر لاحتفال زائف بسقوط عميل آخر. ولعل أخطر ما في الأمر قدرة أمريكا، الواقفة وراء جميع أحداث التغيير في المنطقة، الدفع باسم روسيا إلى الواجهة، وحملها المتظاهرين المبتهجين بما يجري بين أعينهم، على رفع أعلام روسيا



أمريكا تجهد نفسها أن تستثمر في مسألة الصحراء الغربية لعلها تجد منفذا للإيقاع بين النظامين في المغرب والجزائر لتثبت قدمها في منطقة الشمال الأفريقي. فتكون أمريكا قد قاربت على تجفيف منابع الطاقة عن أوروبا بعد أن أحكمت الإشراف على شرايين نقلها من كل من روسيا وآسيا، بعد أن تكون قد أحكمت قبضتها عليها في منابعها الأفريقية، وليكون لها نصيب في نقطة انطلاقها نحو أوروبا، من خلال موانئ الشمال الأفريقي تونس والجزائر والمغرب.

وما زيارة نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية يوم 6 سبتمبر الحالي، إلى المغرب، والاتصال الهاتفي بين سعيد شنقرية رئيس أركان الجيش الجزائري مع مدير الوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية ويليام بيرنز حول التنسيق الأمني، ومكافحة الإرهاب، إلا فاصلا في هذا الصراع.

وستظل منطقتنا الإسلامية جنوب الصحراء وشعاليها وقودا للصراعات الاستعمارية ومطمعا لجشعها ونهمها، طالما بقيت هذه النظم الوظيفية جاثمة على رقابنا، رغم ما تمتلكه من عوامل الوحدة والتوحيد، من حيث اتحاد العقيدة، والعمق والاتصال الجغرافي، والحجم الخرافي للثروة، والقوة البشرية الفنية، حتى يأذن الله بالفرج فيكرمنا بدولة العزّ دولة الخلافة على منهاج النبوة، فتكنس الوجود الاستعماري عن ديارنا، وتمسح لوثة العار عن وجوهنا، وتستعيد المبادرة من الغرب الكافر في إدارة شؤون الحياة. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

بين القوى الاستعمارية في أفريقيا، وفي منطقة الساحل خصوصا، وبين فرنسا وأمريكا تحديدا، فإن الشمال الأفريقي وإن كان في منجى من حمى الانقلابات، فإنه في قلب التنافس على النفوذ والسيطرة بين القوى الاستعمارية، وإن بدأ يأخذ شكل الصراع الجدي، لأنها منطقة خطرة، والتحرك فيها حذر جدا، فالانقلابات العسكرية لا تحتلها الأوضاع هناك، خاصة وأنا نعلم أن الولاء في كامل ربوع الشمال الأفريقي كان لبريطانيا بحكم التوافقات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، مع وجود فرنسي غير خاف.

هو الصراع الذي أصبح بارزا للعيان، إثر انفجار أحداث الثورات في كثير من البلاد العربية، وبسقوط نظام القذافي، وجدت أمريكا الباب مشرعا، لترسم استراتيجية كس النفوذ البريطاني من كامل الشمال الأفريقي، خاصة وأنها وجدت في عميلها حقر الذي ربه على عينها لأكثر من عقدين، تضرب به أهلنا في ليبيا، وخصومها من عملاء بريطانيا وفرنسا، مستعينة بنظام عميلها السيسى، حتى صارت اليوم اللاعب الأبرز في ليبيا، وللعون الذي تقدمه لها تركيا التي تلعب دور الضامن لسلطة الغرب الليبي (طرابلس) باقصاء السراج. حتى إنه لم يبق الكثير لأمريكا لتحكم قبضتها على ليبيا، أمام التسليم بالواقع من النظم في تونس والجزائر والمغرب. وبإقصاء سعيد، الذي انحاز لفرنسا منذ انتخابه رئيسا لتونس، لرجال بريطانيا وإشغالهم بدواخلهم، وبإحكام أمريكا القبضة على صنوبر صندوق النقد الدولي، لمنع القروض عن

انتحار الأطفال وأسبابه

أمانة خشارم

دراساتهم والشغوفين بها فسرعان ما يفتر هذا الشغف لأنّه يجد أنّ غيره ممن نال الشهادات الجامعية لم يصل إلى مبتغاه لم يجد وظيفة أو لم يستطع إنجاز ما كان يحلم به من مشاريع في حياته فيتوجّه إلى الضياع والألهيات والتفاهات حتى ينسى ما يعانيه أو يقرّر الانتحار. إلى جانب كل هذا نجد الألعاب الإلكترونية التي تستدرج الأطفال نحو الانتحار.

إنّ حالة الكآبة التي يعيشها الأطفال والشباب اليوم نتيجة اليأس من أن يعيشوا حياة طبيعية كريمة تجعلهم إمّا أن يغرقوا في التفاهات أو العزلة أو الانتحار وهذا كلّه لأننا لا نعيش بنظام ربّاني يحقّق لنا الطمأنينة والراحة والسكينة فالله سبحانه يقول "فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلْ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا".

فتشريع رب العالمين كفيل بأن يزرع الأمل في الحياة ويفجّر الطاقات فهذه جنات التاريخ تسطر في طياتها بطولات أطفال عظام فهذا سيدنا علي افتدى النبي صلى الله عليه وسلّم بنفسه عندما آمن بأنّه رسول الله جاء بالحق وعمره ثماني سنوات والأرقم بن أبي الأرقم آمن بالنبي وفتح بينه ليجتمع فيها الصحابة ليثقّم بثقافة الإسلام رغم ما في ذلك من مخاطر وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهو نفس عمر أسامة ابن زيد كذلك عندما قاد جيش المسلمين ليحارب الروم وقد شهد له النبي بالكفاءة ممّا عزّز ثقته بنفسه فترتفع بذلك همته عالياً وبيّغى معالي الأمور كما نشأ على ذلك محمد الفاتح وغيره فحقّقوا الانتصارات التي لم يحقّقها غيرهم وهم في ريعان شبابهم لأنهم نشأوا وهمهم وغايتهم كانت عظيمة.

اللهم نسألك خلافة راشدة تنتشل أبناءنا ممّا يعانونه من ألم وضيق وضياع وتبّير لهم الطريق نحو حياة كلّها أمل وعزّ في أحضان الإسلام.

هائلة من المعلومات التي لا يقدر الطفل على استيعابها في سنّ مبكر فهي تفوق طاقة معظم الأطفال فيدخل التلميذ في دوامة من اليأس تدفعه إلى كره التعليم في



حين أنّه مجبر عليه من قبل كلّ من يحيط به فيتملكه الضيق والقلق والكآبة تدفع البعض منهم إلى الانتحار ليرتاح من كابوس الدراسة والمناهج العلمية في بلادنا.

رابعا: الأطفال اليوم يعيشون في أسرهم واقعا صعبا لأنّ أغلب الأمهات يشتغلن لكسب القوت بسبب ضيق ذات اليد كما لا ننسى الأطفال الذين يعانون من طلاق والديهم، فيعيش الطفل في نقص للحنان وللإحاطة يجعله مضطربا قلقا حتى أنّه إذا ما وقع في مصيبة أو مشكل لا يجد والديه حذوه ليأخذوا بيده ويوجّهوه لينتشلوه ممّا يؤرّقه فهو لازال غطا لم يكتسب بعد تجارب في حياته ولا يدرك ما هو الصواب والخطأ خاصة في واقعنا اليوم فكّله أهوال ومخاطر فالمفاسد تحيط به من كل جانب من مخدرات ومسكرات وملهيات ومن شذوذ ومن أفكار هدامة تردى به إلى المهالك.

خامسا: الطفل اليوم لم تعد له غاية في هذه الدنيا فحتى الأطفال المتميزين في

مدني بطبعه وهو لا يفقه لما هذا الواقع ينافي دينه.

ثالثا: الطفل بطبيعته يختزن طاقة عظيمة تجعله متحرّقا لتفجيرها في واقعه في حين

أننا اليوم نرى أنّ جميع ما يحيط به يحطم عزائمه ويكبت طاقاته ويهدرها فلا يوجد لا دولة ولا مدرسة تصقل طاقته وتوجّهها التوجيه الصحيح، فمثلا هناك من الأطفال من يمتلك مهارة صنع آلات من مواد بسيطة فيمكن أن يكبر ويصبح عالما مخترعا يفيد دولته وأمتّه ولكن للأسف أنّ كفاءتنا لم نجدوا مكانا لهم في هذه البلاد لأنّها ببساطة مستغنية عن هذه الطاقات لصالح عدوّها الغرب. كما أنّ المناهج الدراسية في بلادنا لا تراعي الفارق في طاقة الاستيعاب بين تلميذ وآخر أو في القدرات الفكرية كما لا تعمل على اكتشاف مواهب التلاميذ المختلفة فتؤمّر كلّ طفل بحسب ما يهواه وما يرغب في الاختصاص فيه ليبعد في ذلك المجال فيستفيد ويفيد بعلمه وهو في شغف ولكن اليوم فما يحصل هو العكس تماما فهناك برنامج منذ السنوات الابتدائية والطفل مجبر فيها على دراسته ممّا يثقل كاهل كثير من الأطفال ذلك أنّه برنامج محشو حشوا بكمية

كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة الانتحار في صفوف الأطفال، فقد بلغت حوادث الانتحار ومحاولات الانتحار 45 حالة خلال الثلاثي الأول فقط من سنة 2023 كما سجّلت 6 حالات انتحار في شهر أفريل في القيروان وكذلك 5 حالات في شهر ماي، ممّا يثير الاستغراب والتساؤل فما هو سبب ذلك؟

إنّ الانتحار ليس بالأمر الهين ومن يقدم عليه فالأكيد أنّ ما يعانيه هو أصعب من الموت وخاصة عندما يكون طفلاً أو شابا في مقتبل عمره ووقته و عنفوانه. إن قرار الانتحار راجع إلى أنّ المنتحر يرى أنّ موته خير من حياته ذلك أنّ ما يلاقيه في حياته هو شقاء وضنك، فما الذي يجعل حياة طفل أو شاب ضنكا وشقاء؟

إنّ الأسباب عديدة ومتشعبة وأساسها هو أنّ هذا الإنسان لم تعد له جدوى من حياته ولا أية رغبة ولا أي غاية ولا هدف. فالأطفال اليوم للأسف الشديد يعانون ظمأ شديدا ولا يستطيعون ولا يفقهون التعبير عنه ممّا يقودهم إلى الكآبة ومن ثمّ الانتحار، ومن أسباب ذلك ألا: أنّهم ومنذ نشأتهم لم يربو على أساس صحيح ولم تغرس فيهم المفاهيم الصحيحة عن الحياة وخاصة حول العقيدة الإسلامية من حيث أنّنا عباد لله وحده سبحانه وأننا في هذه الدنيا لنحيا فيها ونحقّق الغاية الكبرى وهي مرضاة الله سبحانه وتعالى لننال الجنة في الآخرة بحول الله فيعيش الطفل وهمّه مرضاة ربّه فلا يقدم على عمل فيه عصيان لأمره سبحانه فكيف إذا يقدم على الانتحار وهو حرام؟

ثانيا: أنّ هذا الطفل يعيش تذبذبا وانفصاما بين عقيدته وواقع كامل يناقضها فيعيش مشوشا فإذا ما أراد أن يتبع دينه يجد أنّ الواقع كلّه ضده فيجد نفسه غريبا حتى عن أهله فيعيش في عزلة تخلقه فالإنسان

دور التربية في جعل سنّ البلوغ هو سنّ الرّشد

الأستاذة، خولة العامري

سأهم النظام الرأسمالي مساهمة كبيرة في إن الإجابة في الحقيقة على اختصارها هذا الأمر عندما أُرْسِن التخرج وبالتالي سن الحصول على عمل وبالتالي سن الزواج وفي هذه الحالة يبقى الشباب يشعر بعدم قدرته على تحمل المسؤولية حتى سن متقدمة.

فكيف السبيل إلى الوقوف في وجه هذه الهيمنة للنظام الرأسمالي على أذهان أبناء المسلمين وجعل سن التكليف وتحمل المسؤولية يتوافق مع سن البلوغ حتى يحقّق شباب المسلمين غاية ربهم ويستغلّوا وقتهم وعمرهم الاستغلال الصحيح والمفيد.

ولكن كيف تكون التربية السليمة ؟
لقد أهتم ديننا الحنيف بتربية الأطفال

من أمثال سيدنا علي وأسماء بن زيد ومحمد الفاتح وصلاح الدين الأيوبي. ولكن اليوم مع هيمنة النظام الرأسمالي والفكر العلماني على أذهان العباد أصبح الناس يعانون من صعوبات عديدة في تربية أبنائهم ومن عدم توافق سن البلوغ عند الشباب مع امتلاك صفات الرشد والنضج والقدرة على تحمل المسؤولية، فأغلب الشباب اليوم مستهترون ومتأثرون بالأفكار الغربية الداعية إلى التمتع بالحياة وأخذ أكبر قسط من المتع الجسدية حتى أن العديد منهم يقارب سنه الثلاثين أو تجاوزه وتبقى صفات النضج والرشد بعيدة المنال عنهم وقد

يعتبر طفلا حسب القوانين الدولية كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشر. ولكن حسب التشريع الإسلامي فإن الإنسان يصبح في سن التكليف وتحمل المسؤولية عند البلوغ، والبلوغ لم يتغير سنه عند الرجل والمرأة منذ أن خلق الله سيدنا آدم عليه السلام فهو يتراوح بين سن الثانية عشر والخامسة عشر. وقد عرف التاريخ الإنساني منذ سطوع شمس الإسلام على الكون عديد الأشخاص الذين حملوا هم الدعوة وتحملوا مسؤوليات عظيمة في سن صغيرة

اهتماما بالغا حتى قبل ولادتهم. فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن اختيار الزوجة أي الأم حين قال: فاطفر بذات الدين.» لأن الأم هي التي تربي الأطفال فإذا صلحت صلح الجيل وكما يقال الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعبا طيب الأعراق. ومن ثم أمر الإسلام بحسن رعاية الطفل من مأكول ومشرب وملبس ومسكن وانزل في ذلك أوامر ونواه واضحة وحمل تلك المسؤولية للأب والأم على حد السواء. فقال: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة مسؤولة في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته» وأمر كذلك بوجود حب الأبناء والعطف عليهم وقد كان صلى الله عليه وسلم مثالا عظيما في حب أطفاله وأحفاده ولنا في سيرته العطرة روايات فذة في هذا الموضوع وكان الجميع يعجبون بحلمه وتواضعه وحنانه تجاه أطفال المسلمين. ولنا في رسول الله أسوة حسنة فعلى كل أب وأم أن تحنو على أطفالها وتغدق عليهم الحب والعطف والحنان دون حساب ولهذا دور هام في التربية فمن احبك وأحس بحبك أخذ منك وسمع وأطاع. والحب والحنان لا يتعارضان أبدا مع وجوب الحزم والجدية في التربية إذا أن أوانها. فقد



أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم الأطفال الآداب والأخلاق والعبادات منذ

وحسن أدائها منذ الصغر تبعات إيجابية جدا على شخصية الطفل وحسن تكوينه فالصلاة

القرآن الكريم وما أدراك ما تعليم القرآن الكريم للأطفال، إذ يعجز اللسان والقلم عن حصر فوائد تعليم القرآن الكريم للأطفال فهو الهدى والنور المبين ولكن سنعدد منها: تقويم النطق وتهذيب النفس وتنمية العقل وتقوية الذاكرة والمساعدة على زيادة التركيز والفتنة ومعرفة أوامر الله ونواهيه والتفكر في الكون ومخلوقاته. فمن حرص على تربية أبنائه منذ الصغر على الصلاة ومن ورائها بقية العبادات وعلى القرآن الكريم وما يترتب عليه من آداب ومعاملات ضمن بإذن الله أن يترفع أبنائه عن سفاسف الأمور وأن يتطلعوا إلى معاليها كما يحب الله ويرضى. ولا ننسى في النهاية أن نذكر أن مسؤولية تربية نشئ صالح وواع يتحمل المسؤولية في أوانها ليس مسؤولية الآباء والأمهات فحسب بل هو كذلك وبالأساس مسؤولية الدولة فهي التي يجب أن تسهر على أن يتربى الأطفال تربية سليمة وتنفق لذلك المال وتجدد المؤسسات العامة والخاصة لهذا الغرض سواء المؤسسات التعليمية أو الإعلامية والمحيط الاجتماعي والثقافي وتحصينهم من كل ما يمكن أن يهدد تربيتهم وينظر بشخصيتهم.

السنوات الأولى وشدد على وجوب تعليم الصلاة حين قال: علموهم لسبع واضربوهم لعشر» ولم يكن تركيز سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أهمية تعليم الصلاة أمرا اعتباطيا أو عرضيا فهو لا ينطق عن الهوى. فعلاوة على أن الصلاة فرض من الله سبحانه وتعالى وعماد الدين فإن في تعلم الصلاة تعلم ما لا يحصى ولا يعد من السلوكات التي حسنها الشارع أهمها احترام الوقت والاستقامة والنظافة والانضباط وطاعة الله في السر والعلانية وأهم ما تتميز بها الصلاة هو أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ويتزامن مع تعليم الصلاة تعلم

مع الحديث الشريف القمار

نحييكم جميعا أيها الأحبة في كل مكان في حلقة جديدة "مع الحديث الشريف" ونبدأ بخير تحية فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ يَعْنِي وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَسْبِقَ فَلَيْسَ بِقَمَارٍ وَمَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَقَدْ آمَنَ أَنْ يَسْبِقَ فَهُوَ قَمَارٌ» رواه أبو داود

قال صاحب عون المعبود: {فهو قمار}: بكسر القاف أي مقامرة... وفي شرح السنة: ثم في المسابقة إن كان المال من جهة الإمام أو من جهة واحد من عرض الناس شرط للسابق من الفارسين مالا معلوما فجانز. وإذا سبق استحقه وإن كان من جهة الفارسين فقال أحدهما لصاحبه إن سبقتني فلنك علي كذا وإن سبقتك فلا شيء لي عليك فهو جائز أيضا فإذا سبق استحق المشروط، وإن كان المال من جهة كل واحد منهما بأن قال لصاحبه وإن سبقتك فلي عليك كذا وإن سبقتني

فَلَنْكَ عَلِي كَذَا فَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا بِمَحَلٍّ يَدْخُلُ بَيْنَهُمَا إِنْ سَبَقَ الْمَحَلُّ أَحَدَ السَّبْقَيْنِ وَإِنْ سَبَقَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ. وَسُمِّيَ مَحَلًّا لِأَنَّهُ مَحَلٌّ لِلْسَّبْقِ أَحَدًا الْمَالِ. فَبِالْمَحَلِّ يَخْرُجُ الْعَقْدُ عَنْ أَنْ يَكُونَ قَمَارًا لِأَنَّ الْقَمَارِيَّ كَوْنُ الرَّجُلِ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ الْغَنَمِ وَالْغَرَمِ، فَإِذَا دَخَلَ بَيْنَهُمَا لَمْ يُوْجَدْ فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى...}

أحبتنا الكرام منع الشرع القمار منعاً باتاً، واعتبر المال الذي يؤخذ بسببه غير مملوك. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)، أكد تحريم الخمر والميسر بوجوه من التأكيد، منها تصدير الجملة بـ (إنما)، ومنها أنه قرنهما بعبادة الأصنام، ومنها أنه جعلهما رجساً، كما قال تعالى:

أحبتنا الكرام وإلى حين أن نلتاكم مع حديث نبوي آخر نترككم في رعاية الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إدارة الكوارث والأزمات من وجهتي نظر الرأسمالية والإسلام

د. حامد شاهين - الأرض المباركة

المتجهة إلى ألمانيا، ومحاولته إغراء المدير التنفيذي لشركة كيرور فاك لنقل شركته من ألمانيا إلى الولايات المتحدة للقاء. كما حاول ترامب جذب علماء ألمان كانوا يعملون على مشروع لقاح ضد الفيروس. ومنعه شركة (M3) الأمريكية من تصدير منتجاتها الطبية إلى دول أخرى. فبذت أمريكا وكأنها دولة من دول العالم الثالث في إهمالها الطبي وطبيعة العقلية التي تحكمها.

أما الكوارث الطبيعية الناجمة عن التغيرات المناخية، فإن معظم المحللين والخبراء في الأمم المتحدة يرون أن المتسبب الأول للتغيرات المناخية التي يشهدها العالم من حرائق، وفيضانات،

وذوبان الجليد، وموجات الحرارة، والاحتباس الحراري هي الرأسمالية. فقد نجم جراء الكوارث الطبيعية موت مليون ومئتي ألف شخص منذ عام 2000م، ويزداد الأمر سوءاً وخطراً أعظم من خطر كورونا على حد وصف الأمانة العامة لمكتب الأمم المتحدة مامي ميزوتوري.

وبدل أن تقف الدول عند حدود مسؤولياتها لحل تلك التغيرات المناخية نجدها تدير الأزمة بتحميل الآخر المسؤولية كما حدث بين الصين وأمريكا. وانسحاب ترامب من اتفاقية باريس للمناخ عام 2017م؛ لادعائه بأن أمريكا تخسر التريلونات من الاتفاقية، وأنه يجب تعديلها؛ حيث رجحت إدارته جانب الأرباح المادية على حساب البيئة؛ لأنها تنطلق من قاعدة الربح والخسارة في كل سياساتها؛ فكان قرار الانسحاب من الاتفاقية خادماً لشركات الفحم والنفط الأمريكية من الدرجة الأولى.

وأما الزلازل، فإن نظرة الدول الكبرى وإدارتها لتلك الكارثة لا تخرج عن مفهوم النفعية والمصالح التي تخدم سياساتها رغم الأدعاء بحقوق الإنسان.

فقد أخذت المنظمات الدولية بتحويل الخسائر ونشر معلومات كاذبة عن أعداد قتلى زلزال هايتي عام 2010م، للحصول على دعم كبير تحت مسمى المساعدات الإنسانية.

والزلازل الذي ضرب الشمال السوري مؤخراً، فوفق المنظمة العربية لحقوق الإنسان والأمم المتحدة، فقد فشل المجتمع الدولي فشلاً ذريعاً في الاستجابة السريعة للكارثة، بينما كان الاهتمام منصباً في مساعدة المناطق الخاضعة للنظام السوري. فقد توقفت المساعدات الأممية المجدولة للشمال السوري بعد تعطل معبر باب الهوى في حين كانت تعبر عشرات سيارات الإسعاف منذ اليوم



تعرّف الأزمة بأنها أي تهديد قد يلحق الأذى بالأشخاص أو الممتلكات العامة أو يؤدي إلى تعطيل سير العمل أو جزء من الحياة. ولا يختلف تعريف الكارثة كثيراً عن تعريف الأزمة، فكلهما أحداث ذات منشأ طبيعي أو بشري تؤثر على المجتمع من خلال عرقلة أو إيقاف الحياة البشرية، وتسبب الخسائر المادية والبشرية. أما إدارة الكوارث والأزمات، فيقصد بها الخطط التي تضعها الدولة من العمل المسبق للحد من وقوع الكوارث أو عدم تفاقمها، وكيفية التعامل حال حدوثها، وإصلاح نتائجها. ويكون ذلك بالتخطيط بين أجهزة الدولة عبر لجنة عليا مختصة لإدارة الكارثة.

إدارة الكوارث والأزمات من وجهة نظر الرأسماليين:

الإعصار، فغير ريتشارد بايكر وهو ممثل جمهوري عن ولاية نيو أورلينز المنكوبة، أن الله قد أنهى على الإسكان الشعبي الذي لم يكن باستطاعتهم إنهاؤه لكن الله استطاع، ليعاد الإسكان تحت إشراف الشركات ورجال الأعمال والبنوك. ودعا ميلتون فريدمان الدولة الأمريكية إلى استغلال تلك الفرصة «الفاجعة» لتتوقف عن دعم التعليم الرسمي، وتترك المجال للتعليم الخاص وبناء المؤسسات التعليمية الربحية.

جائحة كورونا: المثال الصارخ على انحطاط العقلية الرأسمالية، وكيفية إدارة الدول الرأسمالية للأزمة بعقلية القراصنة والمافيات. فقد كانت الإجراءات المتبعة من الرأسماليين: التكتّم، وتأخير التحذير منه، ثم الحجر الصحي الجزئي ثم الكامل.

فقد أخذت الصين تدير الأزمة من بدايتها بالكتمان لتجنب الخسائر الاقتصادية. وبريطانيا التي تفتقت عقلية السياسيين فيها بخطة مناعة القطيع مستهترّة بأرواح الناس لا سيما كبار السن. أما الاتحاد الأوروبي، فقد أدار وجهه عن مساعدة دوله كإيطاليا التي طالبت بدعم نحو 25 مليار يورو، واستخدام موارد صندوق الإغاثة الأوروبي لتمكين من السيطرة على المرض.

أما الولايات المتحدة برئاسة ترامب، فقد كان توجهه في بداية الجائحة كسر القيود المفروضة على حركة الأفراد والعمل، وفتح الأسواق خوفاً من الركود وخسائر البورصات، معتبراً أن خسائر الإقفال الشامل أكبر من خسائر كورونا؛ وبدل أن تقوم الدولة بوضع الخطط الصحية لحماية الناس والحفاظ على سلامتهم، فقد ترك القطاع الصحي في يد الشركات العابرة للقارات كشركات الأدوية والتأمين وشركات التكنولوجيا لتحقق الأرباح المادية من الجائحة. وفوق ذلك كانت قرصنته للأدوات الطبية واضحة مثل قرصنة شحن الكامات

«وحدها هي الأزمة سواء الواقعة أو المنتظرة بإمكانها أن تحدث تغييراً حقيقياً... وحدها الأزمة القادرة على جعل المستحيل في السياسة حتمية سياسية». كلمات سطرها المفكر الاقتصادي الأمريكي ميلتون فريدمان صاحب مذهب شيكاغو الاقتصادي الذي عبر عن حقيقة النظام الرأسمالي في إحداه الكارثة أو استغلالها وإطالة عمر الأزمات والإبقاء عليها مستمرة. وهذا ما تشكلت عليه العقلية الرأسمالية النفعية في النظر إلى الكوارث والأزمات وإدارتها، فالأزمات رديفة النظام الرأسمالي وعنصر مهم لضمان النظام واستمراره، وهو ما أكده المناهضون للرأسمالية في مؤلفاتهم العديدة مثل كتاب (رأسمالية الكوارث) للصحفي الأسترالي الألماني أنتوني لوينشتاين، وكتاب (عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث) للكاتبة الكندية نعومي كلاين، وغيرها من المؤلفات التي أبرزت كيفية إدارة الرأسماليين للأزمات والكوارث الطبيعية باستغلالها والإطالة في أمدها في سبيل تحقيق الأرباح المادية.

تناولت تلك المؤلفات كيف تجبي الحكومات والشركات العالمية أرباحاً من الحروب ومصائب البشرية، وصناعة الخوف والهلع والفوضى في إدارة الأزمات في سبيل المال، فالفوضى في نظر الشركات الأمنية هو ما يبقيها مستمرة على قيد الحياة.

وهذه بعض الشواهد المعاصرة على كيفية إدارة الرأسماليين للكوارث والأزمات وفق منظور النفعية:

إعصار كاترينا الذي ضرب بعض الولايات الأمريكية عام 2005م، فقد كان الساسة الأمريكيين سعداء من حدوث

المجيد الأول عام 1848م. وسبقه مبنى آخر في دمشق. كما تناول الفقهاء بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بانتشار الوباء ومن ذلك كتاب «بذل الماعون في فضل الطاعون» لابن حجر العسقلاني الذي تضمن تعريف الطاعون، ورحمته بالمؤمنين، والأحكام المتعلقة بسكان البلد المصاب من حيث الخروج والدخول إليه.

وفي دولة الخلافة القائمة قريباً بإذن الله، فإنها ستتخذ الإجراءات الرعوية لإدارة الكوارث، ومن ذلك إيجاد اللجان كـ«الوحدة المركزية لإدارة الكوارث» لإعداد الخطط حسب المناطق، وتضع لكل ولاية لجنة خاصة لإدارة الكوارث بالتنسيق مع الإطفاء، والشرطة، والجيش، والتنسيق مع الولايات غير المتضررة في المجهود الإغاثي. وهذا ما كان عليه المسلمون في عام الرمادة الذي ضرب بلاد الحجاز، فكان الغوث من العراق ومصر والشام لإزالة الضرر، وتفريج الكربة، وإغاثة الملهوفين امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: «لَمُؤْمِنٌ لِمُؤْمِنٍ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ».

وفي مجال الدعم بالمجهود الإغاثي: فإن دولة الخلافة تكتفي بمساعدات ولاياتها وما يقدمه المسلمون من مجهود إغاثي، وفرض ضريبة على الأغنياء منهم إذا لم تكفّر الأموال في بيت المال. ولا تسمح لما يسمى بفرق المنظمات الدولية وفرق الإنقاذ التابعة للدول بالدخول تحت حجة المساعدة الإنسانية، فعادة هذه المنظمات أنها توظف تلك الأحداث بأنشطة سياسية أو استخباراتية أو إعلامية أو دعم جهات لإثارة الفوضى والاضطراب.

فقد وظف كيان يهود الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا توظيفاً سياسياً وإعلامياً كبيراً، فأرسل فريقاً إغاثياً إلى تركيا يتكون من 450 شخصاً حاملاً معه جهازاً لتحلية المياه كخدمة يقدمها للمنكوبين، وقام ببناء مستشفى ميداني تحت حماية عسكرية تابعة له؛ وذلك بهدف تحسين صورته أمام شعوب المنطقة لا سيما الشعب التركي، وترسيخ العلاقات الطبيعية مع تركيا، وجمع معلومات عن الزلزال. واستعد يهود لتقديم خدمات إنسانية لمناطق سورية في محاولة للاختراق والتجسس، ودعم جماعات متمردة مثل الأكراد في شمال سوريا الذين تلقوا دعماً عسكرياً مباشراً من أمريكا.

فضرر المنظمات الإغاثية الدولية أعظم من نفعها، ودخولها هو اختراق للدولة الإسلامية، وهو يأتي ضمن جعل سبيل للكفار على المؤمنين، والله سبحانه وتعالى حرم ذلك بقوله: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا).

للانهيار عند حدوث أزمة أو كارثة كبرى. فتوضع الخطط في سبيل توفير الرعاية الصحية الكاملة وفق أقصى طاقة لكل الرعايا في الدولة ممن يحملون التابعية.

إن تطبيق الإسلام كفيل بالحفاظ على صحة الناس وسلامتهم، وإحداث الطمأنينة في النفوس عند حدوث الكوارث وانتشار الأوبئة. فتقافة الإسلام لا تخلق خوفاً ولا هلعاً كما فعلت الرأسمالية بشعوبها، فالمسلم يؤمن أن الكوارث الطبيعية والأوبئة هي من قضاء الله وقدره، فإن أصيب بضرر منها صبر واحتسب، وأدرك أن هذا ما كتبه الله له في الدنيا، وأن الشفاء والموت بيد الله وحده. وقد رأينا وسمعنا حال المنكوبين في الزلزال الأخير، فكان تفكير الواحد منهم أن يقوم من تحت الأنقاض ليصلي لله، وتلك التي لا تريد أن تنكشف عورتها، ورأينا حس المسؤولية كذلك الفتاة التي أخذت تحمي أختها خشية عليها من الأذى تحت الأنقاض.

كما تناول الإسلام كيفية التعامل مع الأوبئة حال حصولها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا»، وفي رواية أخرى «فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». ويقول صلى الله عليه وسلم... «لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمُوتُ فِي بَيْتِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ».

وعليه، فإن الدولة الإسلامية تتخذ التدابير اللازمة بموجب تلك الأحكام الشرعية، ففي حال انتشار وباء في الدولة، فإنها تتابع المرض من بدايته، وتعمل على حصره في المكان الذي نشأ فيه، وتوفر الطواقم اللازمة لمعالجة الأمر في المنطقة المصابة كفرض الحجر الصحي فيها، وتوفير الرعاية الصحية، وتمنع من الدخول إليها أو الخروج منها، بينما يستمر الأصحاء في المناطق الأخرى بالعمل والإنتاج.

لقد تعرضت الدولة الإسلامية للعديد من الكوارث الطبيعية كالمجاعات والأوبئة المعدية. ففي عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعرضت بلاد الشام إلى الطاعون «طاعون عمواس» عام 18هـ، الذي راح ضحيته ما يزيد عن 20 ألفاً، وأوكل الفاروق مهمة متابعة الوباء للقائد عمرو بن العاص الذي أصدر التعليمات لسكان المنطقة المصابة بالخروج نحو الجبال ما يحدث من انتشار الوباء، ويبعدهم عن الهواء الملوث في المناطق المنخفضة.

ومن اهتمام الدولة الإسلامية تأسيسها لمراكز الحجر الصحي للمصابين بالأمراض المعدية مثل مبنى الكرتينا في مدينة الخليل الذي بني في عهد السلطان العثماني عبد

الثاني للزلزال عبر المعبر لنقل الضحايا السوريين الذين قضوا داخل الأراضي التركية، وكان التعذر بالإجراءات القانونية لعبور المساعدات، فترك السوريون تحت أسقف بيوتهم التي أطبقها الزلزال عليهم ليواجهوا مصيرهم. كل ذلك نكاية بالمسلمين الثائرين على النظام السوري الداعين إلى التغيير على أساس الإسلام.

هذا غيظ من فيض نظرة النظام الرأسمالي للكوارث والأزمات الذي إن لم يحدثها فهو يعمل على بقائها واستغلالها في سبيل تحقيق مصالحه المادية أو السياسية. فهو من أدار الأزمة المالية الآسيوية عام 1997م بفتح الطريق لصندوق النقد الدولي لفرض برامج وبيع شركات حكومية لبنوك أجنبية. وهو من أحدث الأزمات المالية التي لم تنته. وهو من استغل ضربات 11 أيلول لإطلاق حملة (الحرب على الإرهاب) لمهاجمة الإسلام والسيطرة على خيارات المسلمين.

وقد أتاحت القوانين الدولية، كما في ميثاق الأمم المتحدة، للدول بالفاذ إلى المناطق المنكوبة تحت عناوين «واجب التعاون» و«المجهود الإغاثي» عبر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية كالصليب الأحمر، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، لتقديم «المساعدات الإنسانية» التي تعدها الأمم المتحدة تكملة للجهود الوطنية وليست انتقاصاً من سيادة الدولة المنكوبة أو المتضررة. ولعبت تلك المنظمات «الإنسانية أو الخيرية» دور التكسب، والتجسس كما حصل في السودان، وكوريا الشمالية، وسوريا، وشمل ذلك الصليب الأحمر الذي وجهت له الاتهامات لتغطية جرائم يهود في حربهم على غزة عام 2014م، وجرائم الحوثيين في اليمن عام 2020م. كما لعبت تلك المنظمات باسم المساعدات الخيرية والإنسانية دور التبشير مثل تحالف العمل الكنسي المشترك، وتحالف إنتر أكشن المكون من 180 منظمة دينية وعلمانية تعمل في أفقر البلاد.

إدارة الكوارث والأزمات من وجهة نظر الإسلام:

من منطلق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» فإن الرعاية منوطة بالإمام «خليفة المسلمين»، ومن ذلك إدارة الكوارث والأزمات على الوجه المطلوب بالعمل المسبق للحد من وقوع الكوارث وإصلاح نتائجها، فتقوم الدولة بتوفير كافة السبل كمراكز البحث العلمية، والمستشفيات، والمعدات، والأدوات الطبية، والأدوية، وهكذا تعتنى بالجانب الصحي خير رعاية ولا تجعله قطاعاً خاصاً ليقوم بتوفير الخدمات بما يحقق الأرباح وينتهز الفرص، فلا يجوز خصخصة القطاع الصحي، فإن هذا النهج من شأنه أن يعرض القطاع الصحي

«مَنْ وَابَى مِنْ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ»

الله وإنأ إليه راجعون.

خليفة محمد

الخبر:

زلزال المغرب، وإعصار ليبيا، وآلاف القتلى والمصابين والمعقودين.

التعليق:

رحم الله من توفاه في هاتين الكارثتين وغيرهما من المسلمين، وشفى الله المصابين والمرضى، وجبر الله كسر المسلمين، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا سبحانه وتعالى، إننا

ولعل خير تعليق على هذا الواقع الذي يعيشه المسلمون ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَابَى مِنْ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَابَى مِنْ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ». فاللهم غير حال المسلمين إلى خير، وارزقهم خليفة يطمئن أن كل الناس قد شعبوا قبل أن يشعب، في خلافة راشدة على منهاج النبوة، اللهم آمين.

كلما حلت بالمسلمين مصيبة كشفت عن حجم سوء الرعاية في بلادهم، لأن ثروات بلادهم ليست لهم، بل هي نهب للدول المستعمرة، وما تبقى منها من فئات يستأثر به الحكام على شكل طائرات خاصة، وسيارات فارهة، وبذخ في الطعام والشراب وغيره، أما الناس فليس لهم من ذلك شيء، بل إن عليهم أن يدفعوا الضرائب للدولة، وليتها تعود عليهم بشيء من الخدمات... حتى البلاد التي ذهب طاغيتها السابق، فإن من بعده يصطرون على مكاسب الحكم ومغانمها، ويتسابقون لخدمة الدول المستعمرة والولاء لها.

«ما بعد الحداثة» دليل فشل «الحداثة»

أ. ياسين بن علي

فهي تحدد هوية مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية والفكرية، وتحتوي كل أنماط المعرفة وأنساق الفكر. إنها بتعبير آخر المبدأ الرأسمالي الديمقراطي في نزعتة، ومنهجه، وتاريخيته، ونظيرته الكلية إلى الكون والإنسان والحياة، ونظمه، ومقاييسه، ونمط الحياة في مجتمعه وطرز العيش فيه.

وأما ما بعد الحداثة فهي تعبر عن ردة فعل مختلفة الأنماط عن الحداثة. فهي عند بعضهم تكشف أزمة الحداثة ولا تعطي البديل عنها، حتى إن أحدهم قال فيها: إنها «فكر الأزمات»، وعند بعضهم الآخر فهي تهدم الحداثة وتقوضها وتبني على أنقاضها البديل مرحليا، وهو أمر لا يسلم به بعض آخر ويراهم مقومة لمسار الحداثة لا هادمة لها.

ومهما يكن الأمر، فإن الحداثة تعيش أزمة منذ عقود من الزمن. وقد طغى البحث في أزمة الحداثة هذه على ذهنية الكتاب والمثقفين منذ سنين طويلة، فعدت من أجل تدارسها المؤتمرات، وكتبت فيها الكتب في محاولة لبحث أسبابها، ومظاهرها وبدائها. ويعلن توران «أن القرن العشرين هو قرن انهيار الحداثة، حتى لو كان قرن الفتوحات التقنية». ويدين جان شينو الحداثة التي اخترقت المجتمع الفرنسي وجعلت منه إمعة تنتزع منه هويته وذاتيته وأصالته.

إذن فالحداثة في أزمة كشفت عن فشلها الثقافي والحضاري؛ فشل ثقافي يتمثل في منهجها المعرفي العقلاني الوضعي، وفي فهمها للإنسان وطبيعته، وفي نظرتها إلى المجتمع ومقوماته، وفشل حضاري يتمثل في عقيدتها، ونظامها، وقيمتها، وسياساتها. وقد خلص مصطلح «ما بعد الحداثة»

هذه السلبات كلها؛ فليس

المصطلح إذن سوى كلمة

جامعة معربة عن فشل

الغرب الفكري. وأحسب

أن هذا من أهم دلالات

ما بعد الحداثة. وإذا أدرك

هذا فإننا نستغرب دعوة

تحديث مجتمعات المسلمين

وتقليد الغرب في كل شيء،

ونعجب ممن يدعو إلى

الحداثة في بلاد المسلمين

رغم أن الغربيين أنفسهم

يقرون بأزمته وفشلها. وإذا

كان المفكرون في الغرب

قد تجاوزوا الحداثة إلى ما

بعدها، أيعجز المفكرون

عندنا عن تجاوزها؟ وإذا كان

المفكرون في الغرب لا يطرحون من خلال ما بعد

الحداثة بديلا مقنعا عميقا شاملا يحل محل الحداثة،

أيعجز المسلمون عن هذا وعندهم الإسلام بعقيدته

التي تقنع العقل وتوافق الفطرة، وبنظامه الشامل

الدقيق المتناسق؟! قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن

ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

UNDERSTANDING OF POSTMODERNISM .
by Daniel J. Adams, Cross Currents, Winter
1997-98, Vol. 47 Issue 4

ويرى آلان توران أن «ظروف النمو الاقتصادي والحرية السياسية والسعادة الفردية لم تعد تبدو متناظرة ومترابطة فيما بينها. ذلك أن فصل الإستراتيجيات الاقتصادية عن بناء نمط مجتمعي

معين وثقافة وشخصية، كل هذا

قد ظهر بشكل سريع جدا، وهذا

الفصل هو الذي يسمى فكرة ما

بعد الحداثة ويحددها... وإذا كانت

الحداثة تربط التقدم مع الثقافة

وتضع الثقافات أو المجتمعات

التقليدية في مقابل المجتمعات أو

الثقافات الحديثة، مفسرة بذلك أية

واقعة اجتماعية أو ثقافية من خلال

مكانها على محور: تقليد - حداثة،

فإن ما بعد الحداثة تفصل ما كان

مشتركا...» (ينظر في الحداثة

وما بعدها «مصائر الحداثة» آلان

توران، ترجمة قاسم مقداد ومحمود

موعد، الكرمل خريف 1998، عدد

57 ص 75-94).

إن الملاحظ في تعريفات ما بعد

الحداثة التباين بينها والغموض.

وقد علق أميرتو إيكو Eco Um-

berto على حالة التباين والغموض

في المصطلح بقوله: «من المؤسف

أن ما بعد الحداثة مصطلح صالح

لما هبّ ودبّ tout

Bon

«faire» وقد أرجع جمع

من المحققين هذا التباين والغموض في

دلالة مصطلح ما بعد الحداثة إلى الاختلاف

في مفهوم الحداثة نفسها، وإلى التركيب

الدلالي للمصطلح ذاته لتضمينه تركيب

«ما بعد» المتعدد المعاني. وهو ما نكتفي

بذكره في معرض بيان إشكالية التعريف في

ما بعد الحداثة.

دلالات ما بعد الحداثة

يعتبر مفهوم «ما بعد الحداثة» بما يحويه

من دلالات وتصورات ردة فعل على الحداثة،

سواء اعتبرناه نقضا لها أو استمرارا، فهو لا

يتعدى كونه ردة فعل عليها. وأحسب أن هذا

القدر من الدلالة متفق عليه بين المحققين.

فالحداثة في حقيقتها تعبر عن مسيرة المجتمعات

الغربية الحضارية، والمدنية، والثقافية منذ عصر

النهضة إلى اليوم،

يشير مصطلح «ما بعد الحداثة» إلى حركة فلسفية ثقافية انتشرت مؤخرا في الغرب، إلا أنه من الصعب تحديد مدلوله وضبط مفهومه في تعريف جامع مانع. ولعل أبرز ما يعرّف بهذا المصطلح ويكشف مدلوله نزعتة إلى ردّ الحداثة modernism of rejection ونقضها.

ومن تعريف ما بعد الحداثة، وإن

كان يتصف بالغموض، تعريف

جون فرانسوا ليوارد Lyotard

لها بأنها: الشك فيما وراء

القصّ - to- metanarrative

incredulity». وفي عام

1984م كتب فريدريك جيمسون

في تصديره للترجمة الإنجليزية

لكتاب ليوارد CONDITION

POSTMODERN THE يقول:

«إن ما بعد الحداثة، كما تفهم

بصفة عامة، هي الخروج على

الثقافة السائدة والإستيطيقا

السائدة، وانفصال عن وضع

اقتصادي اجتماعي معني في لحظة

ما تحدد في مواجهة الابتكارات

والتجديدات البنيوية التي أتت بها

ما بعد الحداثة» وكان قد كتب

قبل ذلك عام 1983م، في مقال

نشره هال فوستر FOSTER

HAL يقول: «ما بعد الحداثة ليس

مجرد مصطلح يصف أسلوبا بعينه،

وإنما هو على الأقل من وجهة

نظري مفهوم يقسم التاريخ إلى

فترات للربط بين ظهور ملامح

شكلية جديدة في الثقافة وظهور

شكل جديد من أشكال الحياة

الاجتماعية، ونظام اقتصادي جديد، وهذان هما ما

يطلق عليهما التحديث أو مجتمع ما بعد التصنيع

أو المجتمع الاستهلاكي، أو مجتمع وسائل الإعلام

أو الإبهار أو الرأسمالية متعددة الجنسيات...» ويرى

يورجين هابرماس Habermas أن مقطع POST

ما بعد في مصطلح ما بعد الحداثة يمثل رغبة لدى

دعاة ما بعد الحداثة في الابتعاد عن ماض بعينه،

إضافة إلى أنه في الوقت نفسه يعرب عن عجزهم

عن تسمية حاضرهم «لأننا حتى الآن لم نجد حلا

للمشاكل التي تنتظرنا في المستقبل» وهذا التقابل

بين جوهر الحاضر وحل مشاكل المستقبل ملمح

رئيسي في تناول هابرماس لما بعد الحديث. (ينظر:

«الخطاب والقارئ.. نظريات التلقي وتحليل الخطاب

وما بعد الحداثة»، حامد أبو أحمد- كتاب الرياض-

العدد 30 - يونيو 1996- ص 191-225).

ويرى دانيال أدامس أنه «بإمكاننا القول إن ما بعد

الحديث هو الحالة التي تجد فيها ثقافة أواخر القرن

العشرين نفسها، وأن ما بعد الحداثة هي النظر

في تلك الحالة والإجابة عليها» THEOLOGICAL

A TOWARD

جواب سؤال

السؤال:

السعي ليس سبباً للرزق

بعد إذنكم أريد أن أسأل بالنسبة

للرزق، هل السعي يزيد من كمية الرزق المكتوب؟ يعني الشخص الجالس في بيته رزقه هو نفسه لو كان يعمل، أو بطريقة أخرى الإعلان أو الترويج للعمل يزيد من كمية الرزق المكتوب؟ وشكراً. أرجو الإجابة بأسرع وقت إن أمكن، وحفظ الله شيخنا وأطال بعمره.

الجواب:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته،

يبدو أن عندك شيئاً من الالتباس في موضوع الرزق والسعي.. إلى كل هذا الأمر موضع، وبخاصة في الكراسة، ويمكنك الاطلاع عليه فهو مستوفى هناك، ولكنني سأوجز لك بعضه:

وأما مسألة الرزق فإن الآيات الكثيرة القطعية الدلالة لا تدع مجالاً لمن يؤمن بالقرآن إلا أن يؤمن بأن الرزق بيد الله يعطيه من يشاء. ومسألة الرزق غير مسألة القدر، فإن القدر هو أن الله يعلم أن الأمر الفلاني سيقع قبل وقوع ذلك الأمر فيكون قد كتب وقد قدر، أما الرزق فإنه ليس فقط أن الله يعلم أن فلاناً سيرزق، فيكون قد كتب وقدر، بل هو إلى جانب ذلك، أي إلى جانب كونه قد قدر الرزق، فإن الرزاق هو الله وليس العبد، هذا ما تدل

عليه الآيات: ﴿لَا سَأَلَكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ سورة طه، ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالاً طَيِّباً وَانْقُوا لِلَّهِ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ سورة المائدة.. فهذه الآيات قطعية الدلالة بأن الله هو الرزاق، وأنه يرزق من يشاء، وأنه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر له، ففيها كلها نسبة الرزق إلى الله، وفيها لا رازق غيره، ما يدل على أنه هو الذي يرزق، وهو إسناد حقيقي..

فتكون نسبة الرزق إلى الله نسبة حقيقية، وعلاوة على هذا فإنه لم يرد نسبة الرزق إلى الإنسان بأنه هو الذي يرزق نفسه، لا في آية ولا في حديث، بل جاءت نسبة الرزق في كل النصوص إلى الله تعالى، وأما ما ورد من نسبة الرزق لإنسان يعطي غيره، فإن المراد منها ادفعوا لهم المال وليس المراد فعل الرزق، فمثلاً قال تعالى: ﴿وَلَا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾ سورة النساء 5، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ

الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ سورة النساء 8، فإن المراد بالآية الأولى ادفعوا لهم طعاماً، وبالآية الثانية ادفعوا لهم من هذا الرزق الذي أصابكم فهو أمر بأن يدفعوا لهم من الرزق، وليس هو نسبة الرزق إليهم، ولم ترد نسبة الرزق بمعنى فاعل الرزق إلا لله تعالى فتجد في آيات يقول: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ﴾ سورة الأنعام 151، وفي آيات يقول: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ سورة طه 131، وفي آيات أخرى يقول: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ سورة البقرة 60، ففيها كلها يجعل نسبة فعل الرزق لله،

ويسنده إليه، وهذا يعطي المعنى الذي لا يقبل التأويل، وهو أن الله وحده هو الرزاق، وأن الرزق بيد الله. وبناء على هذا فإنه يجب الإيمان بأن الله هو الذي يرزق الخلق، لأن الدليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة، فالإيمان به فرض والكفر به كفر، فمن لا يؤمن بأن الله هو الرزاق فقد كفر والعياذ بالله..

هذه هي مسألة الرزق من حيث الإيمان، ومن حيث الدليل. غير أن الله تعالى إلى جانب أمره بالإيمان بأنه هو الرزاق أمر الإنسان بالسعي لتحصيل هذا الرزق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ سورة الملك 15، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ سورة الجمعة 10، فأمر في هاتين الآيتين بالسعي لطلب الرزق، فإذا قرن هذا الأمر بالسعي لطلب الرزق بالآيات التي تنص على أن الله هو الرزاق، يتضح معنى كون الله هو الرزاق، ويشرح بذلك معنى الإيمان بأن الله هو الرزاق. فالآيات الأولى تقطع كلها بأن الله هو الرزاق، أي هو الذي يعطي الرزق وليس الإنسان، وهاتان الآيتان تأمران بالعمل للحصول على رزق الله..

والواقع أن السعي ليس سبباً للرزق، وذلك

لأن السبب ينتج المسبب حتماً، والمسبب لا ينتج إلا عن سببه فالسكين سبب القطع، فهي التي تقطع، والنار سبب الإحراق، فهي التي تحرق، فلا يحصل قطع بغير سكين، أي بغير آلة حادة، ولا يحصل إحراق بغير نار، أي بغير مادة تحرق. هذا هو السبب، ولو كان السعي لطلب الرزق كذلك لكان سبب الرزق، وكان الواقع أن السعي هو الذي يأتي بالرزق، كما أن السكين هي التي تقطعت، والنار هي التي أحرقت، لكن السعي لطلب الرزق ليس كذلك،

أي ليس كالسكين بالنسبة للقطع، ولا كالنار بالنسبة للحرق، لأنه قد يحصل السعي لطلب الرزق ولا يحصل الرزق، وقد يحصل الرزق دون أن يحصل سعي لطلبه، أي قد يحصل السبب ولا يحصل المسبب، وقد يحصل المسبب عن غير سببه، بل ربما من غير سبب من الأسباب، وهذا يدل دلالة قطعية على أن السعي ليس سبباً للرزق.

والأمثلة على ذلك في واقع الحياة كثيرة كثيرة مستفيضة، فالتاجر الذي يسعى للربح وتكون نتيجة تجارته خسارة أو عدم ربح، قد حصل منه السعي ولم يحصل الرزق، أي وجد السبب ولكنه لم ينتج المسبب، وبما أنه لم ينتج فإنه لا يكون سبباً، لأن السبب ينتج المسبب حتماً. وأيضاً فإن الوارث للمال قد جاءه الرزق دون أن يسعى إليه، فلو كان السعي هو سبب الرزق لما حصل المال دون سعي، لأن المسبب لا ينتج إلا عن سببه الذي يتسبب عنه، فحصول المال بالميراث دون سعي دليل على أن السعي ليس سبباً للرزق، إذ حصل الرزق دون وجود السعي.. فهذا كله يثبت بشكل قطعي أن السعي لطلب الرزق ليس سبباً للرزق، أي ليس هو الذي جاء بالرزق، وهو ليس كالسكين التي هي قد فعلت الحرق، ولا يكون هو الذي جاء التي هي قد فعلت الحرق، فلا يكون هو الذي جاء بالرزق لأنه ليس سبباً له..]

وهكذا فإن الرزاق هو الله سبحانه وهذا من العقيدة، ولكن السعي هو حكم شرعي، فإن سعيت حصلت على رزقك الذي قضاه الله لك وحصلت على ثواب السعي لطلب الرزق، وإن لم تسع فتحصل على الرزق الذي قضاه الله لك ولكنك تكون خالفت الحكم الشرعي لأنك لم تسع كما أمرك الله.. وفي ذلك الكفاية إن شاء الله..

وكما ذكرت لك أنفاً فالموضوع بتمامه مذكور في الكراسة، فإذا أشكل عليك شيء فيمكنك الرجوع إلى الكراسة ففيها الكفاية والله معك.

أخوكم عطاء بن خليل أبو الرشتة

27 صفر الخير 1445هـ

الموافق 2023/09/12م

غير أن الله تعالى إلى جانب أمره بالإيمان بأنه هو الرزاق أمر الإنسان بالسعي لتحصيل هذا الرزق

فإذا قرن هذا الأمر بالسعي لطلب الرزق بالآيات التي تنص على أن الله هو الرزاق، يتضح معنى كون الله هو الرزاق، ويشرح بذلك معنى الإيمان بأن الله هو الرزاق.

أ. إبراهيم سلامة

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهِ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ»

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (208) فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ النَّبَيَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) 209 البقرة

هذا الخبيث الذي (يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) مما يبدي من نصح ووعد بجلب الخير والصلاح للناس والتفاني بخدمتهم ورعايتهم، وهو يضرهم لهم غير ما يبيده ليحقق مراده، يخاطبهم بأحلامهم وما يسعون إليه، ويتقمص هيئة المخلص لهم الساعي على راحتهم وهداة بهم، ومخلصهم من الضعف والهوان والفقر، يعجبك حديثه عن الخير والصلاح والعزة والكرامة واسترداد الحقوق (وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ) ويحلف بالله ويشهده على صفاء نيته ونبيل مقصده زيادة في التأثير وتوكيدا للإخلاص، ويتقمص دور الخيّر النبيل الذي لا يريد لنفسه شيئا ليصدقه الناس، ويسلموه زمام أمرهم (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) شديد العداوة والخصومة والمكر والخداع بالمسلمين، متفان بطاعة الكفار وخدمتهم، ولا موضع في قلبه للخير والولد للمسلمين، فهو يكذب عليهم ليتمكن منهم، فحين يسند إليه الأمر ترى منه العجب العجاب (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) تراه أبعد الناس عن الحكم بشرع الله، وتودده للناس وإدعائه الخير والصلاح كان ليتمكن من سدة الحكم، فهو يحكم بهواه وبما يميله عليه من جاء به إلى الحكم، والحكم بغير ما أنزل الله هو حكم الشر والفساد وإهلاك الحرث والنسل، وحال بلاد المسلمين بعد التخلي عن الحكم بشرع الله إلى اليوم شاهد على ذلك، ووجود هؤلاء الأبالسة وعد الشيطان، قال الله تبارك وتعالى: (يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) 120 النساء، شياطين الإنس عليمي اللسان المتفهبون الثرثارون المتشدقون، يثيرون عواطف الناس ومشاعرهم التواقة للعزة والكرامة ومحاربة الإستعمار وإخراجه من بلاد المسلمين ليتمكنوا من قيادة الناس، فيثق بهم الناس ويتبعونهم، وينهمك بعضهم بتبرير خبيثتهم وضلالة حكمهم وتسلطهم واستبدادهم ويطشهم في الناس، وقد جعل الزعيم الأوحده من نفسه محور حياة الناس، وسلط زبانيته عليهم يسومونهم سوء العذاب، قال الله تبارك وتعالى: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَّاعُوهُ وَهُمْ فَأَظَاهِرَ فُؤَادًا مَّنِيئًا 54 الزخرف، فيستأثرون بالحكم ويبطشون بكل معترض ومنبه لعواقب أفعالهم، ويخفون عن الناس كل معلومة ومعرفة عن حقيقة ما يجري حولهم، ويوجهونهم لطاعة الطاغية

الملمم الزعيم الأوحده زعيم الضرورة، وتصح وسائل الإعلام بمدحه والتغني بطولاته الوهمية، ويستخف الطاغية وزبانيته بالناس ولا يلقون لهم بالا، وهذا لا يكون إلا عندما يختلط ولاء المسلمين للإسلام بغيره، ويغشاهم الجهل ولا يتمسكون بدين الله ولا يكون مقياسهم الحلال والحرام، ولا تمهم طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ووجوب مقتضى الإيمان الذي هو الحكم بما أنزل الله على سيدنا محمد ﷺ، وانخدعوا بأوهام الوطنية والقومية والقطرية والإشتركية والديمقراطية، خفف ولاتهم للإسلام، ومهما كان دهاء هؤلاء المتسلقين للحكم وعملاء الكفار، فإن الخيبة والإستكائة للظالمين، والإثم والمعصية والهوان والمذلة والضعف، يلبس المسلمين الذين منكونا هؤلاء من الوصول للحكم والبقاء في سدة والإستئثار به، رغم سوء أفعالهم وفحش سيرتهم واتباعهم لأعداء الله والحكم بغير ما أنزل الله، وقد ابتلينا نحن المسلمون بهؤلاء الخبيثاء، صنائع الكفار حين بدأ الضعف يأكل الدولة العثمانية، واستساغت أخذ بعض القوانين والأنظمة من الغرب بحجة أنها لا تخالف الإسلام، وكلنا يعرف من هم هؤلاء العملاء وقد أخلصوا للغرب وكانوا السكين الذي قطع أوصال الأمة، وفحيح الأفاعي ينشرون ترهات الغرب وثقافته بين المسلمين بأفعالهم وأقوالهم، الأباء عن الأجداد إلى الأحفاد ومن سار على دربهم إلى اليوم. (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ) وهذه من صفات الكفار والمنافقين، الذي يزهو بقوته ومنعته ويعجب بنفسه، فإذا ذكر بطاعة الله واتباعه غضبه وسخطه ووجوب التزام الإسلام عقيدة وشريعة وشعيرة (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) استكبر وتمادى في ضلاله وسدر في غيه، فهو وزبانيته يرون أنه فوق التوجيه والنصح والمحاسبة، وله أن يحكم بهواه وبما يراه، (فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ).

وفي مقابل ذلك (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) ويشري معناها هنا أنه يبيع نفسه لله يسلمها لله تعمل بطاعته وتنفيذ أمره، فيقوم بحاسبة الحاكم الظالم وحمله على الحكم بما أنزل الله، وينصحه ويذكره بتقوى الله ووجوب طاعته وإصلاح ما أفسد من حياة الناس، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: (سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَابِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، فَقَتَلَهُ) وقد رأينا بعض حكام الظلم والجور وهم يقتلون من المسلمين من ينصحهم ويأمرهم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وعلى سبيل المثال جمال عبد الناصر وحافظ الأسد ومعمّر القذافي وصادق حسين كلهم حاربوا الإسلام وكانوا عوناً للكفار وقتلوا كثيرا من المسلمين، وذكرهم لا يعني غيرهم حيث أن حكام بلاد المسلمين هذه الأيام كلهم حكام جور لا يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: أعانك الله من إمارة السفهاء قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يهتدون

بهدي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون عليّ حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعتنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون عليّ حوضي، يا كعب بن عجرة الصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان أو قال: برهان - يا كعب بن عجرة الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها) في هذا الحديث الشريف تحذير وتنبيه من العمل مع الظالمين الذين لا يحكمون بما أنزل الله على رسوله ﷺ، فمن يعمل معهم ويتابعهم وينصرهم ويدعوا بدعوتهم فقد «صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم» فكان إثمهم وعقابه عقابهم، «يا كعب بن عجرة الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها» أن من يشري نفسه من الله، يبيعه الله فيسلمها له، تعمل بطاعته وتنفيذ أمره (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) يضعها في طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ لتنفيذ أمرهما والإنتهاء عن نهيهما لا يريد شيئا إلا رضوان الله وطاعته، فيقوم حتما بنصح الحاكم الظالم الذي لا يحكم بشرع الله ويتخذ غير الإسلام شرعية ومنهاجا ولا يابه لرد فعل الظالمين، (وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) إن الله رحيم رؤوف بعباده لا يكلف نفسا إلا وسعها «وبائع نفسه فموبقها» بائع نفسه لهواه وللشيطان ومعصية الله ومعصية رسوله ﷺ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (208) فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ النَّبَيَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) ادخلوا في الإسلام ولا تخرجوا منه وليستقر في قلوبكم ويتمكن من أنفسكم، استسلموا لله استسلاما لا يبقى شيئا في أنفسكم ولا حياتكم ولا في قولكم وعملكم إلا وقد إنضبط بأمر الله ونهيه وتنفيذ شريعته ومنهاجه (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) فليس أمام المسلم إلا الهدى باتباع دين الله ومنهجه وشريعته، أو الضلال والشيطان وغوايته باتباع الأنظمة والقوانين الوضعية والقومية والقطرية والديمقراطية والمدنية والعلمانية والإشتركية، فاما الإسلام وشريعته، أو الكفر والشيطان وحزبه، فإن اتبعتم خطوات الشيطان فزلتم (مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ النَّبَيَاتُ) من بعد ما جاءكم الهدى فلا عذر لكم ولا مسوغ للضلال والزلل (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذا وعيد لمن يصر على الضلال والمعصية ولا يتوب لله، فإنه لا يفلت من عقاب الله وعذابه، والله من وراء القصد.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَتَوَّابًا
أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، رَبِّ اغْفِرْ لِي
وَلِرَبِّ الدِّي وَلمن له حق علي رَبِّ أَرْحَمُهُمْ كَمَا رَبِّيَ لِي
صَغِيرًا، وَارْحَمِ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا أَنْتَ
فِي الدُّنْيَا حَسْبُنَا وَفِي الْآخِرَةِ حَسْبُنَا وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين، [والله غالبٌ
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون].

يوميّات رجب دولة

محمد بن أمية «قائد انتفاضة الموريسكيين»

ياسين بن يحيى

وبحسب ما أورد عنان في موسوعته؛ فالرواية القشتالية تقول أنه لم يحرص على هذه المذابح ولم يوافق عليها، بل لقد ثار لها وعزل نائبه ابن فرج عن القيادة، فنزل عنها راضيا واندمج في صفوف المجاهدين، وهنا يختفي ذكر ابن فرج ولا يبدو على مسرح الحوادث بعد.

احتشد الموريسكيون مجددا في شرق البشترات، فسار إليهم المركز لوس فيليبس على رأس جيش آخر، ووقعت بين الفريقين عدة معارك شديدة قتل فيها كثير من الفريقين، ومزق الموريسكيون، وقتل الأسبان كهاتهم بالأسرک وقتلوا النساء والأطفال.

وقعت في نفس الوقت في غرناطة مذبحه مروعة أخرى فقد كان في سجنها العام نحو مائة وخمسين من أعيان الموريسكيين اعتقلوا رهينة وكفالة بالطاعة، فأذاع الأسبان أن الموريسكيين سيهاجمون غرناطة لإنقاذ السجناء، بمؤازرة مواطنيهم في البيازين، وعلى ذلك صدر الأمر بإعدام السجناء، فانقض عليهم الجند وضجوعهم.

وكان لهذا الحادث الأخير أثره في إذكاء نار الثورة، وكان نذير للموريسكيين بأن الموت في ساحة الحرب خير مصير يلقون، فانقضوا على الحاميات الإسبانية المبعثرة في أنحاء البشترات ومزقوها تمزيقا وهزموا قوة إسبانية تصدرت لقتالهم واحتشدت جموعهم مرة أخرى تملأ الهضاب والسهل؛ والتف الموريسكيون حول أميرهم أضعاف ما كانوا، وبعث أخوه عبد الله إلى القسطنطينية يطلب العون، لكن سلاطين الدولة العثمانية لم يلبوا نداء الموريسكيين ولم يلبها غير إخوانهم في أفريقية، الذين غير منهم المئات الشواطئ الإسبانية لنصرة المنكوبين.

حادثة اغتيال بن أمية

بينما كانت هذه الحوادث والمعارك الدموية تضطرم في هضاب الأندلس وسهولها وتحمل إليها أعلام الخراب والموت، إذ وقع في المعسكر الموريسكي حادث خطير هو مصرع محمد بن أمية؛ وكان مصرعه نتيجة المؤامرة والخيانة، وحسب الروايات القشتالية، كان هناك ضابط من رجال بن أمية يدعى ديجو الجوزيل يحمل ضغينة على بن أمية بسبب امرأة، حيث قام بتزوير خطاب من بن أمية إلى القائد العام ابن عبو يحرصه على التخلص من بعض المرتزقة الترك الذين التحقوا بجيش الثورة، وأعلم الترك بأمر الخطاب، واقتحموا المعسكر إلى مقر محمد بن أمية في 20 أكتوبر 1569، وقتلوه على الرغم من احتجاجه وتأكيده برأته.

عقب اغتيال «ابن أمية»، بويغ «ابن عبو» قائدا للثورة واتخذ لقب مولاي عبد الله!

ورغم أن الثوار حققوا بعض الانتصارات تحت قيادة «ابن عبو»، إلا أنهم سرعان ما خسروا ما كسبوه وقتل «ابن عبو» بيد بعض أتباعه في مؤامرة دبرها الأسبان في أحد كهوف البشترات في 13 مارس 1571.

ولم يمر أربعون عاما على هذه الأحداث، إلا وكان قرار الطرد النهائي موضع تنفيذ في عام 1609م، فخرج مئات الآلاف من الموريسكيين بلا عودة صوب بلدان شمال أفريقيا والدولة العثمانية.

المراجع:

حلقات «الصراع الأخير بين الموريسكيين وإسبانيا» للمؤرخ محمد عبد الله عنان

دراسة «ثورة محمد بن أمية آخر ملك موريسكي» - موقع المعرفة الأنلسية

لها، وأحيط تنفيذها بمنتهى الصرامة والشدة، بحسب ما أورد المؤرخ محمد عبد الله عنان في موسوعته " دولة الإسلام في الأندلس".

يقول محمد عنان في كتاب دولة الإسلام في الأندلس " اليأس بلغ بالموريسكيين ذروته، فتحامسوا على المقاومة والثورة والخود عن أنفسهم إزاء هذا العسف المظني أو الموت قبل أن تنطفئ في قلوبهم وضمائرهم آخر جذوة من الكرامة والعزة وقبل أن تقطع آخر صلاتهم بالماضي المجيد والتراث العزيز".

أثر الموريسكيون الموت على الحياة بلا كرامة ولا حقوق، ونبئت فكرة الثورة أولا في غرناطة حيث يقيم أعيان الموريسكيين، وتصعد قيادة الثورة الزعيم الموريسكي فرج بن فرج؛ «كان ابن فرج صباغا بمهنته، ولكنه حسبما تصفه الرواية القشتالية كان رجل جريئا وافر العزم والحماسة... يتوق إلى الانتقام... وكان كثير التردد على أنحاء البشترات، وثيق الصلة بمواطنيه. اتفق الزعماء على أن يتولى حشد قوة كبيرة منهم تزحف سر إلى غرناطة وتجويز إليها من ضاحية البيازين، ثم تفاجئ حامية الحمراء؛ وتسدقها وتستولي على المدينة".

التغيير الجذري في حياة بن أمية

تدرج محمد بن أمية في القوة السياسية والعسكرية حتى عين عضوا في مجلس مدينة غرناطة ومنصب مستشاري مدينة غرناطة وظل على تلك القوة حتى حدث ما غير الأمور جذريا عندما انتقم محمد من قاتل والده أنطونيو دي لا فالور، وذلك بقتل الجاني عام 1568م، وبسبب هذا الفعل حكم عليه بتهمة حيازة خنجر والدخول به لادد اجتماعات مجلس غرناطة، فعوقب بالإقامة الجبرية في إحدى المنازل حتى استطاع الفرار منها في 23 ديسمبر 1568م وهرب إلى منطقة البشترات (إحدك المناطق التابعة لمدينة غرناطة).

وفي ليلة عيد الميلاد سنة 1568، اجتمع سرا ممثلو مسلمي غرناطة والبشترات وغيرهما في وادي الاقليم، (بالإسبانية Vale de Lecrin) تحت شجرة زيتون «المورو»، وأعلنوا هناك تروؤهم من المسيحية، ولباعوا «فرناندو دي بالور» قائدا لهم؛ واختاروا له اسم «ابن أمية» باعتباره ينحدر من سلالة أموية، متجاهلون أحد أبرز وجها، بني نصر وهو فرج بن فرج الذي كان أكبر رجال الثورة ضد الأسبان وخاصة في منطقة البيازين.

حرب البشترات (1568 - 1571)

اتخذت الانتفاضة التي قادها «ابن أمية» شكل حرب عصابات ضد القوات القشتالية في جبال البشترات، وتزايد عدد الثوار باضطراد من أربعة آلاف رجل سنة 1569 إلى 25 ألف رجل في العام التالي بينهم جنود من البربر والأتراك مما اضطر قوات الحكم الإسباني بقيادة الكونت ماركيز دي موندبخار ومساعديه إعلانهم مواجهة الثورة بكل قوة وعنف.

استطاعت قوات محمد بن أمية تحقيق بعض النجاحات على قوات الأسبان حينما استطاعت السيطرة على مدينة غرناطة. ونهب الثوار الكنائس الكاثوليكية التي كانت تحت توجيه رجال الدين القشتاليين انتقاما من موقف رجال الدين منهم ومن أطفالهم، كما نهب الثوار منازل وعقارات أثرياء الأسر الإسبانية، وظلت قوات ابن أمية تواجه محاولات القوات الإسبانية للسيطرة على الثورة بكل بسالة.

بعد نهاية حكم المسلمين في الأندلس، شهدت البلاد تغيرات وأحداثا متباينة وعنيفة بين السلطة الجديدة المتمثلة في الأسبان الكاثوليك والعنصر المحكوم الذي ما زال ولاءه للحكم القديم، ورغم المحاولات الحثيثة من قبل الأسبان لتغيير وتبديل هذا الولاء، إلا أن هذه المحاولات نتج عنها صراع عسكري شديد بين الطرفين وظهر في خضم هذا الصراع شخصية محورية عرفت باسم فرناندو دي لا فالور أو محمد بن أمية، آخر من تبقى من سلالة الأمويين في الأندلس.

نشأة محمد بن أمية

محمد بن أمية ولد سنة 1520 ميلادي، هو سليل الأسرة الأموية التي حكمت الأندلس لفترة طويلة، ولد محمد لعائلة موريسكية كانت تقطن غرناطة، وكان اسمه فرناندو دي لا فالور، بعدما تحول جده من الإسلام إلى النصرانية تحت وطأة الأسبان بالقوة كسائر الموريسكيين الذين بقوا في الأندلس بعد سقوط غرناطة عام 1462م، وكان يلقب بـ «فرناندو القرطبي» نظرا لاصوله القرطبية كاسم مستعار، وكان فرناندو أكبر إخوته الذكور لويس (عبد الله) وفرانسيسكو (أحمد).

شهدت نشأة فرناندو دي لا فالور كثيرا من الرفاهية بسبب الاستقرار المالي الذي كانت تحوزه عائلته الكبيرة، فقد كان عمه (فرناندو الزغل) رجلا عظيم السلطة له نفوذ في دوائر الحكم والقضاء، وكان له دور كبير في اختيار فرناندو دي لا فالور ضمن فرسان مدينة غرناطة المقدر عددهم بـ 24 فارسا ولم يكن قد تجاوز 20 عاما بعد، وبعدها بـ 4 أعوام أعلن فرناندو تخليه عن النصرانية وعودته لدين أجداده المسلمين تحت اسم محمد بن أمية أو كما عرف الاسم في الإسبانية (Aben Humeya)، ولا عجب في ذلك؛ فقد كان الرجل ينتسب إلى سلالة مسلمة حكمت بلاد الأندلس بالإسلام طيلة ثمانية قرون.

اضطهاد الموريسكيين

عندما تولى عرش إسبانيا الدوق فيليب الثاني في 1556 أصدر عددا من القوانين المجحفة للمسلمين، فأصدر في البداية قانونا يحرم عليهم حمل السلاح إلا بترخيص، وكان السلاح ضروريا لهم للدفاع عن أنفسهم، ثم أصدر في عام 1567 قانون آخر يرمي إلى القضاء على آخر المظاهر والتقاليد التي تربط الموريسكيين بماضيهم وتراثهم القومي، فحرم عليهم أن يتكلموا العربية أو يتعاملون بها، وألا يستعملوا سوك اللغة القشتالية في التخاطب والتعامل وذلك في ظرف ثلاثة أشهر من صدور القانون، وألا يتخذوا أسماء عربية، أو يرتدون الثياب العربية، وحظر الحجاب على النساء، وأن تبقى بيوتهم مفتوحة في أثناء حفلات الزواج وغيرها ليستطيع رجال السلطة أن يروا ما يقع بداخلها من مظاهر ومراسيم، وألا ينشدوا الاغاني العربية أو يزاولون الرقص العربي، وفرضت على المخالفين عقوبات تتدرج من السجن إلى النفي والإعدام.

حاول أعيان الموريسكيين إلغاء القانون أو على الأقل تخفيفه، وصاغوا رسالة وحملوها إلى الملك فيليب الثاني، لكنه لم يلتفت إليها وشرع في تنفيذ القانون ونفذت الأحكام الجديدة في المواعيد التي حددت

إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي

اختلاف البيع والتمن عن الإجارة والأجرة

بالأجرة التي يتقاضاها الاجير.

ومت بجاجته، أم لم تف.

وتقول زاجين من الله غفوه ومغفرتة ورؤوانه وجنته: دولته الخلافة الراشدة الثانية دولته رعانية، وليست دولته جنانية، وهي دولته المرحمة، وليست دولته الملحمة، تسوس الرعية سياسة حكيمة، تجعل العلاقة المالية بين أفراد الرعية كحوضا بين المستاجر والاجير، تقوم على المسامحة والكريم، والأفقه والمحب، والسقمة والعطف، لا على المشاحة والبخل، والتناؤ والبغض، والقسوة وامتناصص دماء العمال والأجراء، كما في المنظمة الرأسمالية العمية! دولته الخلافة الراشدة الثانية يشعر فيها كل فرد من أفراد رعيته أن الدولة دولته، ترعاه حق الرعية، وتحرص عليه أشد الحرص، وتؤثر له الحماية اللازمة مهما كانت تكاليف الحماية، تعطيه وثيقة سفر يجوب بها العالم معتبرا ومفاجزا بها الدنيا بأسرها، وقد كتبت عليها: «حامل هذا الجواز سيئر له الجيوش لو ضنه ضرر».

ليس هذا محسب، بل وتمنك كافة كقوقه التي كفلها له الشرع. بغض النظر عن مقدار إنتاجه، سواء أنتج كثيرا أم قليلا، وسواء كان قادرا على الإنتاج، أم غير قادر، وتدعو دولة الخلافة بل تحت أهل العتى والدثور أن يحفظوا مراد الله جل وعلا من أية الامتياح التي تمتدح بها كل خلق من خلقنا كتابنا وهو أن يتنقوا فيما اتاهم الله الذار الأجرة، وأن لا ينسوا تصيبتهم من الدنيا، وأن يحسبوا كما أحسن الله إليهم؛ ميقظوا ويشغلوا ذوي الحاجات الخاصة، والمفدرات الضعيفة مقابل تسهيلات وامتيازات تمنحها دولة الخلافة تشجيجا وتحفيزا لهم.

وفي مقابل ما تقوم به دولة الخلافة من كسب الرعية والحماية ومنح الكقوق لاصحابها فإن أفراد الرعية يقابلون ذلك كله بالسمع والطاعة لخليفة المسلمين في منسبطهم ومكرههم، وعسرهم ويسرهم، ويقدمون له النصح والمسورة، ولا يفكرون مجرد تفكير بالانقلاب عليه بل يمدونه بفهمهم وأرواحهم، ويتعاونون معه على إدارة شؤون الدولة، والحفاظ عليها، وجماعتها وجزء الاخطار عنها مهما كانت التكاليف، وبلغت التضحيات.

وقبل أن نودعكم مستمعينا الكرام نذكركم بأبرز الافكار التي تناولها موضوعنا لهذا اليوم:

اولا: يختلف البيع عن إجارة الاجير، ويختلف الثمن عن الأجرة.

ليس معنى اختلاف البيع عن الإجارة، والتمن عن الأجرة هو اعدام الصلة بينهما.

لا تبنى الإجارة على البيع، ولا البيع على الإجارة.

أثمان السلع تتحكم بالمستاجر لا بالاجير.

ثانيا: لا يقدّر الثمن بناء على تقدير الأجرة، ولا تقدر الأجرة بناء على تقدير الثمن لستينيين.

إذا حذرت الأجرة بناء على الثمن أدك إلى تحكم أثمان السلع

الحمد لله الذي شرع للناس أحكام الرشاد، وحذرهم شبل الفساد، والضلالة والسلام على خير هاد، المبعوث رحمة للعباد، الذي جاهد في الله حق الجهاد، وعلى إله وأصحابه الاطهار الامجاد، الذين طبقوا نظام الاسلام في الحكم والاجتماع والسياسة والاقتصاد، فاجعلنا اللهم معهم، واحسننا في زميرهم يوم يقوم الأشهاد يوم التناد، يوم يقوم الناس لرب العباد.

أيها المؤمنون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نتابع معكم سلسلة حقايق كتابنا إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي، ومع الحلقة الرابعة والستين، وعنوانها: «اختلاف البيع والتمن عن الإجارة والأجرة». نتأمل فيها ما جاء في الصفحة الخامسة بعد المائة من كتاب النظام الاقتصادي في الاسلام للعالم والمفكر الشيباني الشيخ تقي الدين النبهاني. يقول رحمه الله:

«ومن هنا يختلف البيع عن إجارة الاجير، ويختلف الثمن من حيث التدبير الفعلي عن الأجرة. على أنه ليس معنى اختلاف البيع عن الإجارة، والتمن عن الأجرة هو اعدام الصلة بينهما، بل معنى اختلافهما هو أن لا تبنى الإجارة على البيع، ولا البيع على الإجارة، فلا يقدّر الثمن بناء على تقدير الأجرة، ولا تقدر الأجرة بناء على تقدير الثمن، لأن بناء أحدهما على الآخر يؤدي إلى تحكم أثمان السلع، التي ينتجها الاجير بالأجرة التي يتقاضاها، مع أن أثمان السلع إنما تتحكم بالمستاجر، لا بالاجير، فإذا جعلت تتحكم بالاجير، أدت إلى تحكم المستاجر بالاجير، يُنزل أجرته ويرفعها كلما أراد، بحجة زول الاسعار، أو ارتفاعها، وهذا لا يجوز؛ لأن أجرة الاجير بدل منفعة عمله، فهي تساوي قيمة منفعته ما دامت الأجرة مقدرة بينهما. فلا تربط أجرة الاجير بأثمان السلعة التي ينتجها، ولا يقال: «إن إجازة المستاجر على إعطاء الأجرة المقدرة، في حال هبوط أسعار السلعة التي ينتجها، تؤدي إلى خسارته، وهذه تؤدي إلى إخراج العامل؛ لأن ذلك إنما يحصل إذا حصل هبوط للسلعة في السوق كلها، وهذا يرجع بتقدير الخبء، لمنفعة العامل لا للمستاجر؛ لأنهم ينظرون إلى مجموع منفعة الاجير بشكل عام، لا إلى خالق واحدة. ولهذا لا يربط تقدير الأجرة بتمن السلعة وإنما يربط بتقدير الخبء، وفوق ذلك، فإن بناء الإجارة على البيع، والبيع على الإجارة، يؤدي إلى تحكم أثمان الحاجيات بأجرة الاجير، مع أن أثمان الحاجيات إنما تتحكم بكفاية الاجير لا بأجرته، فإذا جعلت أثمان الحاجيات تتحكم بأجرة الاجير، أدت إلى جعل كفاية الاجير على المستاجر يضمناها له، مع أن كفاية كل إنسان إنما هي جزء من رعية شؤونه، وهي على الدولة، لا على المستاجر. ولا يجوز ربط كفاية الاجير بإنتاجه مطلقا، إذ قد يكون الاجير ضعيف البنية، لا يقدر إلا على إنتاج القليل الذي هو دون حاجته، فإذا ربطت أجرته بما ينتج، أو بالحاجيات التي يحتاجها كرم من العيش الهنيء، وهذا لا يجوز، فقد العيش يجب أن يؤمر لكل إنسان من رعايا الدولة، سواء أنتج كثيرا أم قليلا، وسواء كان قادرا على الإنتاج، أم غير قادر. فأجره يُقدّر بقيمة منفعته، سواء»

إذا جعلت أثمان السلع تتحكم بالاجير أدت إلى تحكم المستاجر بالاجير.

ثالثا: لا يجوز للمستاجر أن يُنزل أجرة الاجير ويرفعها كلما أراد بحجة زول الاسعار أو ارتفاعها.

رابعا: أجرة الاجير بدل منفعة عمله، فهي تساوي قيمة منفعته ما دامت مقدرة بينهما.

خامسا: تدوير منفعة العامل يرجع للخبء، لا للمستاجر لاسباب الآتية:

لأنه لا يربط تقدير أجرة الاجير بتمن السلعة التي ينتجها وإنما يربط بتقدير الخبء.

لأن الخبء عند التدبير ينظرون إلى مجموع منفعة الاجير بشكل عام، لا إلى خالق واحدة.

لأن إجازة المستاجر على إعطاء الأجرة المقدرة في حال هبوط الاسعار ليس سبب خسارته.

لأن إخراج العامل يحصل إذا حصل هبوط للسلعة في السوق كلها.

سادسا: لا يجوز بناء الإجارة على البيع، والبيع على الإجارة لاسباب الآتية:

لأنه يؤدي إلى تحكم أثمان الحاجيات بأجرة الاجير.

لأن أثمان الحاجيات تتحكم بكفاية الاجير لا بأجرته.

لأن تحكم أثمان الحاجيات بأجرة الاجير تجعل المستاجر يضمن كفاية الاجير.

لأن كفاية كل إنسان هي جزء من رعية شؤونه، وهي على الدولة لا على المستاجر.

سابقا: لا يجوز ربط كفاية الاجير بإنتاجه.

لأنه قد يكون ضعيف البنية لا ينتج إلا القليل دون حاجته.

لأنه إذا ربطت أجرته بما ينتج كرم من العيش الهنيء، وهذا لا يجوز.

لأن حق العيش يجب أن يؤمر لكل إنسان من رعايا الدولة، سواء أنتج كثيرا أم قليلا.

لأن أجرة الاجير يُقدّر بقيمة منفعته سواء ومت بجاجته، أم لم تف.

أيها المؤمنون:

تكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، وللموضوع تيممة، موعدا معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الجين وإلى أن نلتكم ودائما، تترككم في عناية الله وحفظه وأمنه، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يُعزنا بالإسلام، وأن يُعز الإسلام بنا، وأن يُكرمنا بنصره، وأن يُقر أعيننا بقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في القريب العاجل، وأن يجعلنا من جودها وشهودها وشهادتها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. نشكركم على حسن استيعابكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.